اسم الله الأعظم

الذي إذا دعي به أجاب
وإذا سئل به أعطى

راجعه وقدم له

فضيلة الشيخ

مصطفى بن العدوي

وفضيلة الدكتور/ إبراهيم الحماحمي

المدرس بجامعة الأزهر

تأليف

محمد بن محمود بن عبد الهادي

مقدمة فضيلة الشيخ
مصطفى بن العدوى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

❑ فهذا بحث فى اسم الله الأعظم أعده أخى في الله محمد بن محمود بن عبد الهادى حفظه الله تعالى.

❑ وقد راجعت معه بحثه، **وقد أفاد فيه وأحسن حفظه الله**، وبالنظر إلى ما أورده فلا يثبت في تعيين اسم الله الأعظم حديث عن رسول الله ﷺ. فحتى الأحاديث التي ظاهر إسنادها الصحة فإنها معلولة. وهذا مضمون ما استفيد من هذا البحث.

❑ ثم إن أخى أورد أقوال العلماء في ذلك كله ونقل

عن طائفة من المفسرين أقوالهم في هذا الصدد.

❑ فالله أسأل أن يوفق أخى محمدًا لمواصلة طلب العلم الشرعي والدعوة إلى الله.

وصلى الله على نبينا محمد وسلم

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو عبد الله مصطفى بن العدوى

مقدمة فضيلة الدكتور إبراهيم الحماحمي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أمَّا بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

ثم أما بعد:

❑ فإن أخي محمدًا مثال للتربية على طلب العلم - أسأل الله أن يثبتنا جميعًا على مواصلة الطلب - ولا أنسى مشهد والده الكريم حين أتى به إلى «منية سمنود» ليطلع شيخنا أبا عبد الله مصطفى بن العدوي - حفظه الله - على حفظ ولده المبارك للمتون، وكلفني الشيخ - حفظه الله - باختباره في «اللؤلؤ والمرجان»، وكنت أغبطه على هذا الحفظ مع صغر سنه، بارك الله فيه.

❑ وقد تناول بحث مسألة «**الاسم الأعظم**» بإشراف شيخنا - حفظه الله - والأمة تحتاج إلى أمثال تلك المسائل في هذا العصر، وسر ذلك أن فئة لا يستهان بها من الجماهير لا تنظر - للأسف - إلى أمر الآخرة نظرتها إلى الدنيا، فهي في أمر الدنيا تصبر وتصابر وتثابر - جريًا على السنن الكونية - لتحصل على شئ من متاعها، وأما أمر الآخرة فهم يبحثون - إلا من رحم الله - عن الحلول السريعة، فمنهم من يسرف على نفسه ثم يأتي في رمضان يستغل شهرة القول بأن ليلة القدر هي ليلة السابع وعشرين من الشهر ليبكي قليلًا، ثم يعود إلى ما كان عليه من ارتكاب الوزر، وهذا سوء ظن بالله العليم اللطيف الخبير السميع البصير.

❑ ومنهم من يأكل الحرام ويظن أنه يكفيه أن يذهب إلى بيت الله الحرام للحج والعمرة كل عام. . . .

❑ ومنهم - كذلك - من يظن أنه إن عرف اسم الله الأعظم تحققت كل أمانيه، وغفر الله له كل ما ارتكب من

الذنب في ماضيه. . . .

❑ فهذه المفاهيم تحتاج إلى تصحيحها، وكتاب أخي محمد لبنة في البناء، وخطوة على الطريق أسأل الله أن ينفع به ويوفقه، وأن ينفعنا جميعًا بعلم شيخنا المبارك أبي عبد الله جزاه الله عنا خيرًا.

وكتبه

إبراهيم بن محمد الحماحمي

عفا الله عنه

المُقَدِّمَة

إِنَّ الحَمدَ للهِ نَحمدُه، ونَستعينُه، ونَستغفرُه، ونَعوذُ بالله مِنْ شُرورِ أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثاتُهَا، وكُلَّ مُحْدَثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ثُمَّ أَمَّا بَعدُ:

❑ فإنَّ أَشْرَف العلوم وأَفْضَلها وأَجَلَّهَا وأَنْبَلَها: عِلمُ العبدِ بربِهِ تَعَالَى وأَسمائِهِ وصِفَاتِهِ وأَحْكامِهِ، فَذَلِكَ قُطْبُ رَحَى السعادةِ، ومِفْتَاحُ الفَضْلِ والزِّيَادَةِ، مَنْ رُزِقَ فيه مَقَامَ

صِدْقٍ لَمْ يُخْطِئْهُ مَغْنَمْ، ولَمْ يَأْسَفْ عَلَى فَائِتٍ أبدًا لأنه قَد حَازَ القَدَحَ المُعَلَّى، والفَوْزَ المُجَلَّى، ومَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فهُوَ البَائِسُ المَحْرُوم، والشَّقِيُّ المَذْمُوم، لا تنتهي نَدَامَتُه، ولا تُفَارِقُه مَلَامَتُه، ذلك لأنه هو العِلْمُ الجَدِيرُ بأن تُصْرَفَ نَفَائِسُ الأوقاتِ في تَحْصِيلِه، وتُقَدَّم أَعْظَمُ التَضْحِيَّاتِ في بُلوغِ سَبِيلِهِ، بَل كُلُّ عِلْمٍ لا يُوَصِّلُ إليه ولا يُعِينُ عليه مَضْيَعَةُ وَقْت، ومَجْلَبَةُ مَقْت.

❑ وهَلْ أَشْرف مِنْ عِلْم: مَعلُومُه بَارِئُ البَرِيَّات، ومُبْدِعُ الكَائِنات، الذي له الخَلْقُ والأَمْرُ، بَهَرَ العُقُولَ ببديعِ خَلْقِه، وحَارَت الأَلْبَابُ في حِكَم شَرْعِه، وأَنِسَت القلوب بلَذِيذ مُنَاجاته، واستَنَارت بمَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ وصِفَاتِهِ، وشَرُفَتْ بِعِلْمِ أَحْكَامِهِ وتَشْرِيعَاتِه، مَن ذِكْرُهُ أُنْس، وطاعته غُنْم، والزُلْفَى لَدَيْهِ أغلى الأُمْنِيَّات.

❑ نعم هَل أَفْضَل مِنْ عِلْم: مِنْ ثَمَرَاتِهِ رُؤْيَةُ المَلِكِ العَلَّام، ومُرَافَقَةُ خِيرَةِ الأنام، في جَنَّةٍ قد زُيِّنَتْ بما تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وتَلَذُّ الأَعْيُنُ، لا يُخَالِطُ نَعِيمَهَا بُؤْسٌ أبدًا، ولا

يُكَدِّرُ صَفْوَهَا شَائِبَةُ كَدَرٍ قَطْعًا.

❑ حقًّا هَل أَجل مِنْ عِلْم: هو أساسُ الإيمانِ، ومَعْقِدُ الامتِحانِ، ومِضْمَارُ تَسَابُقِ الفُرْسانِ، السَّابق فيه هو السَبَّاق ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النِّساء: الآية ٦٩].

❑ والحَائِدُ عَنْهُ هُوَ المُعَذَّبُ المَلْهُوف، المُنْقَطِع المَوْقُوف، قد خَسِر خَسَارةَ مَنْ لا يُسْتَصْلَحُ أَمْرُهُ، ولا يَنْجَبِرُ كَسْرُهُ، نعوذ بالله العظيم مِنَ الخُسْرانِ المبين في الدنيا ويوم لقاء الرحمن الرحيم.

❑ بل حقيقةً هل أَنْبَل مِنْ عِلْم: يَحْمِلُ النَّفْسَ على مَكَارِمِ الأخلاق، ومَحَاسِنِ الآدَابِ، يُهَذِّبُ النَّفْسَ فتَزْكُو، ويُطَهِّرُ القَلْبَ فيَسْمُو، ويُنْقِي السَّرِيرَةَ فتَصْفُو، ويُنِيرُ البَصِيرة، ويُعْلِي الهِمَّةَ، به يَسْلَمُ القَلْبُ، ويَصِحُّ العِلْمُ، ويَصْلُحُ العَمَلُ، وتُحْمَدُ السِيرَةُ، وتَحْسُنُ العاقِبَةُ، ويَجْمُلُ الذِكْر.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في نونيَّتِه:

والعِلْمُ أقسامٌ ثلاثٌ ما لها ... مِنْ رابعٍ والحَقُّ ذو تِبْيَان

عِلْمٌ بأوصاف الإلَهِ وفِعْلِهِ ... وكذلك الأسماء للرحمن

والأمرُ والنَّهْيُ الذي هُوَ دِينُه ... وجزاؤه يَومَ المَعَادِ الثاني

❑ فعَلَى قَدْرِ عِلْمِ العَبْد بربه وعَمَلِهِ بما يقْتَضِيه ذلك العِلْم ترتفع دَرَجَتُه وتَسْمُو هَمَّتُه وتَزْكُو نَفْسه ويُثْمِر غَرْسُه فإن الدنيا مَزْرَعَةُ الآخرة وإنما صلاح العبادة بصلاح العِلْم، فالعِلْمُ بالله أصل الدين كله[1].

❑ وإنَّ مِنَ العَمَل بما يَقْتَضِيه العِلْم بأسماء الله: الدُعاء

(١) مُسْتَفَادٌ من كتاب «المُرْتَبع الأسنى في أسماء الله الحسنى» للشيخ عبد العزيز الداخل (ص٥-٧).

بهذه الأسماء، فقد حَثَّنَا الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ذلك فقال جل وعلا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: الآية ١٨٠].

❑ ولقد عَرَّفَ اللهُ تعالى نَفْسَهُ لخَلْقِهِ بأسماءٍ كُلُّهَا حُسْنَى، وصفاتٍ كُلُّهَا عُلْيَا.

❑ فهَلْ لِلَّه تعالى اسمٌ خاصٌ يَصِحُّ أن يُوصَفَ بأنه الاسم الأعظم؟

❑ وهَلْ وَرد في ذلك أيُّ أَثَرٍ صَحِيحٍ؟

❑ وإذَا كان كَذَلِكَ فهَلْ لهذا الاسم خَاصِّيَّةٌ أو مَعْنَى يُمَيِّزُه عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الأسماء؟

❑ وهل يَعْرِفُ الناسُ أو بَعْضُهُم اسمَ اللهِ الأعظم هَذَا أَمْ لا يَعْرِفونَهُ؟

❑ لَقَد ذهب بعضُ العلماءِ إلى أنه لا يوجد لله تعالى اسم يوصَفُ بأنه الاسم الأعظم.

❑ لكن الأَكْثَرِيَّةُ مِنْ أهلِ العلم يُثْبِتُون لله تبارك وتعالى الاسم الأعظم.

❑ فهل هذا الاسمُ مُعَيَّنٌ، وهَلْ هُوَ اسمُ «الله» كما يَقُولُ قَوْمٌ؟

❑ أم هو «الحي القيوم» كما يَقُولُ قومٌ آخرونَ؟

❑ أم أَنَّ الاسم الأعظم مَجْهُولٌ ولا يَعْلَمُهُ إِلَّا فِئَةٌ خَاصَّةٌ مِنَ الخَلْقِ كما يقول البعض الآخر؟

❑ أم أن هناك أقوال أخرى غير ذلك؟

❑ لقد تَكَلَّمَ الكثيرُ من العلماءِ في هذه الأسئلة قَدِيمًا وحديثًا، حَتَّى أَنْشَدَ أَحَدُهُم فِي ذَلِكَ قائلًا:

هذا وَبابُ الذي تَدعوه مُنفَتِحُ عَلى الدَوامِ فَطِب يا واسِعَ الأَمَلِ

الإسمُ الأَعظَمُ قيلَ الله قَد نَسَبوا لِقُطبِ جيلانُهُم فاطلُب بِهِ تَنَل

أو اِسمُهُ الحَيُ وَالقَيومُ سَلهُ تُجَب بِـالـلَـهِ وَالـحـيُ وَامـتَـثِـلِ

وَقيلَ أَخفاهُ رَبُ العَرشِ خالِقُنا بِكُلِ أسمائِهِ فاطلُب بِها وَسَل[٢]

❑ بَلْ لَقَد صُنِّفَت المُصَنَّفَاتُ الكثيرة والرَّسَائِلُ الطويلة في الكلام عن اسم الله الأعظم[٣].

❑ ولَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّ أَغْلَب ما صُنِّفَ في هذا الباب إما أن يَحِيدَ عَن الطريقِ الصحيح في الكلام عَن أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى وذلك بعدم الرُّجُوعِ إِلَى كِتَابِ اللهِ وسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وإِمَّا أن يَمْلأَ الكِتابَ بالمَسائِلِ الفَلْسَفِيَّة والخِلافاتِ العَقْلِيَّة التي لا تُسْمِنُ ولا تُغْنِي مِنْ جُوعٍ = رَأَيْتُ أن أستعينَ باللهِ جَلَّ وعلا فِي جَمْعِ الصَّحِيحِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ الرَّاسِخِين في هذه المَسْأَلَةِ مع بيان اسْتِدْلَالَاتِهِم والحُكْم عليها ثم مُنَاقشتها والرد عليها علميًّا حتى يَتَبَيَّنَ الحَقُّ

(٢) «آداب الأكل» للأَقْفَهسي (ص٧٢) طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) يَنظر: «هِدْيَة العارفين» (١/ ٨، ٣٥١، ٥١٥، ٥٤٣، ٥٨١)، «كشف الظنون» (١/ ٦٠٩، ٧٣٤، ٢/ ١١٩٤)، «الأعلام» (١/ ١٧٤، ٢٠٤، ٤/ ٢٧٥، ٥/ ٦) وغيرها.

ويَنْجَلِي. وذلك في غاية الإيجاز غير المُخل.

❑ وقد قَدَّمْتُ الكلام بمقدمة في أسماء الله الحسنى وثمرات العلم بها، مع بعض القواعد التي وضعها العلماء لهذه الأسماء.

❑ ثم بَيَّنْتُ مَعْنَى اسم الله الأعظم وفَضْلَه وشَرَفَه والفرق بين إذا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وإِذَا دُعِيَ به أجاب.

❑ ثم أَرْدَفْتُ ذلك ببيانِ بعض الفوائد التفسيرية في ذلك.

❑ ثم أَوْضَحْتُ اختلاف العلماء في تَحْدِيدِ اسمِ اللهِ الأعظم، وأسباب تَعَدُّدِ أَقْوالهم في ذلك.

❑ ثُمَّ فَصَّلْتُ القول في أشهرِ قَوْلَين في هذه المسألة جميعها، مَعَ بَيَانِ الرَّاجِحِ في ذلك.

❑ ثم ذكرتُ بعض الأحاديث الضعيفة التي تداولت عن اسم الله الأعظم للعِلمِ بضعفها والتحذير منها.

❑ ثم أنهيت هذا البحث بخاتمة تَتَضَمَّنُ بعض الفوائد

والأمور المهمة التي هي من أهم ما جاء في هذا البحث، وهي:

الأول: أن مُجَرَّد مَعْرِفَةِ اسم الله الأعظم لا يَعْنِي أن العبدَ قد حَصَّل بذلك رحمةَ الله أو ضَمِنَ تَحْقِيقَ كُلِّ ما يَرجُوهُ ويَتَمَنَّاه في هذه الحياة، ثُمَّ دخول الجَنَّةِ في الآخرةِ.

الثاني: أَنَّ تَحْدِيدَ اسمِ الله الأعظم للدُّعاءِ به لا يعني الحَدَّ من فَضْلِ الله - جل وعلا -، أو أنَّ اللهَ لا يَسْتَجِيبُ ما عَدَا ذَلِكَ مِنَ الدُّعَاءِ وإِنْ كان هو أَقْصَر الطُّرُقِ لتحقيقِ الهدف المنشود والرجاءِ المطلوبِ إذا كان الداعي أهلًا لذلك.

الثالث: أنه لا يتحقق أن تُجابَ دعوة كُلِّ مَنْ دعا باسم الله الأعظم، لأن للدعاء شروطًا وآدابًا وموانعَ لا بُدَّ أن تَتَحَقَّقَ أولًا لاستجابة أو قبول هذا الدعاء، مع تفصيل ذلك.

وأخيرًا أسأل الله جل وعلا أن يغفر لنا الزَّلَلَ وأن يَسْتُرَ لنا العَيْبَ وأن يَعْفُوَ عَنَّا بمَنِّهِ وكَرَمِه إنه غفور رحيم.

كما أسأل الله أن ينفع بهذا العمل المتواضع وأن يجعله في ميزان حسنات وَالِدَيَّ ومشايخي الكرام الأَجِلَّاء إنه سميع قدير وبالإجابة جدير، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب

محمد بن محمود بن
عبد الهادي

تَفْتِيش كَفْر سَعْد - دمياط

هاتف: ٠١٠٤٣٧٤٩٥١

مُقَدِّمَةٌ فِي أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى

❁ أولًا: أَفْضَلُ العِلْم هُوَ العِلْمُ بأَسْماءِ الله الحُسْنَى:

❁ يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

❑ إنَّ أفضلَ العِلْمِ والعَمَلِ والحال هو العِلْمُ باللهِ وأَسْمَائِهِ وصِفَاتِهِ وأفعالِهِ والعمل بمَرْضَاتِهِ وانجِذَابُ القَلْبِ إِلَيْهِ بالحُبِّ والخَوْفِ والرَّجَاءِ فهذا أشرفُ ما في الدنيا وجَزَاؤُهُ أشرَفُ ما في الآخِرَةِ.

❑ نعم وإنَّ أَجَلَّ المَقَاصِدِ معرفَةُ اللهِ ومَحَبَّتُه والأُنْسُ بقُرْبِهِ والشَّوْقُ إِلَى لِقَائِهِ والتَنَعُّمُ بذِكْرِهِ وهذا أَجَلُّ سعادةِ الدنيا والآخرةِ بَل إنَّ هذا هُوَ الغايةُ التِي تُطْلَبُ لِذَاتِهَا وإِنَّمَا يَشْعُرُ العَبْدُ تَمام الشعور بأَنَّ ذَلِكَ عَيْنُ السَّعَادَةِ إذا انكَشَفَ له الغِطاءُ والتَفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ وفارق الدنيا ودَخَل

الآخرةَ وإلَّا فهُوَ فِي الدُّنْيَا وإنْ شَعَر بذَلِكَ بَعض الشعورِ فليس شعوره به كاملًا للمُعَارِضَاتِ التى عليه والمِحَنِ التى امتُحِنَ بها.

❏ نعم إنَّ السَّعَادَةَ في الحقيقة ليست سِوَى ذلك وكل العلومِ والمَعَارِف تَبَعٌ لِهَذِهِ المَعْرِفَة مُرَادَةٌ لأجلها.

❏ بَلْ إنَّ تَفَاوُتَ العلوم في فضلها بحَسْبِ إفضَائِهَا إِلَى هَذِهِ المَعْرِفَةِ وبعدها فكُلُّ عِلْم كَان أَقْرَبَ إِفْضَاءً إِلَى العلم بالله وأسمائه وصفاته فهُو أَعْلَى مما دُوْنَهُ

❏ وكَذَلِكَ حَالُ القَلْبِ فكُلُّ حَالٍ كانَ أَقْرَبَ إِلَى المَقْصُودِ الذِي خُلِقَ لَهُ فهُوَ أشرَفُ مِمَّا دونه.

❏ وكذلك الأعمال فكُلُّ عَمَلٍ كان أقرب إِلَى تحصِيل هذا المقصود كان أفضل من غيره ولهذا كانت الصلاة والجهاد من أفضل الأعمال وأفضلها لقرب إفضائها إلى المقصود.

❏ وهكَذَا يَجِبُ أَنْ يكون فإِنَّه كُل ما كانَ الشَّيءُ أقربَ

إِلَى الغاية كان أَفضَل مِنَ البَعيدِ عَنْهَا فالعملُ المُعَدُّ للقَلْبِ المُهَيَّئِ لَهُ لمعرفة الله وأسمائه وصفاته ومَحَبَّتِهِ وخَوْفِهِ ورَجَائِهِ أَفْضَلُ مِمَّا ليس كذلك.

❏ وإذا اشتركت عِدَّةُ أَعْمَالٍ في هذا الإِفْضَاء فأفضلها أقربها إلى هذا المُفْضِي.

❏ ولهَذَا اشْتَرَكَت الطاعَاتُ فِي هَذَا الإِفْضاء فكانت مَطْلوبة لله واشتركت المعاصى في حَجْبِ القلب وقَطْعِهِ عَنْ هَذِهِ الغاية فكانت مَنْهِيًّا عنها ولِهَذَا كان تأثيرُ الطاعاتِ والمَعَاصِي بحسبِ دَرَجاتها[٤].

❁ ثانيًا: ثَمَرَاتُ العِلْم بأسماءِ اللهِ الحُسْنَى:

١ - أَنَّ العَبْدَ يسعى إلى الاتِّصافِ والتحلِّي بهذه الأسماء على ما يَلِيقُ به، فاللهُ كَرِيمٌ يُحِبُّ الكُرَمَاء، رَحِيمٌ يُحِبُّ الرُحَمَاء، رَفِيقٌ يحب الرفق، فإِذَا عَلِمَ العبد ذَلِكَ سَعَى إِلَى

(٤) «عُدَّةُ الصَّابِرِين» (ص٩٢-٩٣) طبعة دار الكتب العلمية بتصرف.

التَّحلِّي بصِفَاتِ الكَرَمِ والرحمة والرفقِ، وهَكَذَا في سَائِرِ الصفات التي يحب الله تعالى أن يَتَحلَّى بِهَا العبدُ عَلَى ما يَلِيقُ بالعَبْدِ.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وأَحبُّ الخَلْقِ إِلَى اللهِ مَنْ اتَّصَفَ بمُقْتَضَيَاتِ صِفَاتِهِ فإِنَّهُ كريم يُحِبُّ الكريم مِنْ عباده وعالم يحب العلماء وقادر يُحِبُّ الشُّجْعَان وجميل يُحِبُّ الجمال...، وهُوَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى رَحِيمٌ يُحِبَّ الرُحَمَاء وإِنَّمَا يَرْحَمُ مِنْ عِبَادِهِ الرُحَمَاء وهو ستِّيرٌ يحب مَنْ يَسْتُرُ عَلَى عِبَادِهِ وعَفُوٌ يحب مَنْ يعفو عنهم مِنْ عِبَادِهِ وغَفُورٌ يُحِبُّ مَنْ يغفرلعِبَادِهِ ولَطِيفٌ يُحِبُّ اللَّطِيفَ مِنْ عِبَادِهِ ويُبْغِضُ الفَظَّ الغَلِيظَ القاسي الجَعْظَرِيَّ الجَوَاظَ ورَفِيقٌ يُحِبُّ الرِفْقَ وحَلِيمٌ يُحِبُّ الحِلْمَ... ومَنْ عامل خَلْقَهُ بصِفَةٍ عامله الله تعالى بتِلْكَ الصِّفَةِ بعَيْنِهَا في الدنيا والآخرة، فاللهُ تعالى لِعَبْدِهِ عَلَى حَسب مَا يَكُونُ العبد لِخَلْقِهِ...، فكما تَدِين تُدانُ وكما قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾ وكُنْ كَيْفَ شِئْتَ فإِنَّ الله تَعَالَى لَكَ كما تَكُونُ أَنْتَ لعباده».

٢- العِلْمُ بأسماءِ اللهِ الحُسْنَى يُورِثُ تعظيمه تعالى:

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: وهُوَ تعالى موصوف بكُلِّ صِفَةِ كَمَالٍ، وله مِنْ ذَلِكَ الكمالِ الذي وُصِفَ به أَكْمَلَهُ وأعظمه وأَجَلَّهُ، فله العِلْمُ المُحِيط، والقُدْرَة النافذة، والكِبْرِيَاءُ والعظمة، حَتَّى أَنَّ مِنْ عَظَمَتِهِ أَنَّ السَمَاوات والأرض في كَفِّ الرحمن كالخَرْدَلَة في يد المخلوق، وهُوَ تَعَالَى يَسْتَحِقُّ عَلَى العِبَادِ أَنْ يُعَظِّمُوهُ بقلوبهم وألسنتهم وأعمالهم، وذلك ببذل الجُهد في معرفته ومحبته، والذُلِّ له والخوفِ مِنْهُ، وإعمال اللسانِ بالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وقيام الجوارح بشُكْره وعبوديته، ومِنْ تعظيمهِ أَنْ يُطَاعَ فلا يُعْصَى ويُذْكَرَ فلا يُنْسَى، ويُشْكَرَ فلا يُكْفَر، ومِنْ تعظيمه وإجلاله أَنْ لا يُعْتَرَضَ عَلَى شَيءٍ مِمَّا خَلَقَهُ أو شَرَعَهُ، بَل يُخْضَعُ لحكمته، ويُنْقَادُ لحُكْمِهِ.

٣- العلم بأسماء الله الحسنى يُورِثُ العبد محبة الله جل جلاله:

فمَنْ تَفَكَّرَ بعِلْمٍ في أسماء الله وصفاته وتَعَلَّقَ بها أورثه

ذلك محبةً لله ﷻ.

وهذه المَحَبَّةُ عاطِفَةٌ شرعيةٌ إيمانيةٌ وعبادةٌ قلبيةٌ وهِيَ محبةُ إجلالٍ وتعظيم، ومحبةُ طاعةٍ وانقيادٍ يُبَرْهِنُ بها العبد عَلَى صِدْقِ عبوديته لمولاه جل في علاه.

فالمَحَبَّةُ هي إحدى ثمراتِ معرفةِ أسماءِ الله وصفاته واعتقادِ جماله وكماله وجلاله، والاعترافِ بإحسانه وإنْعَامِهِ.

٤- العلم بأسماء الله الحسنى يورث الطمأنينة واليقين:

فإنَّ قلبَ العَبْدِ لا يزال يَهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ في أودية القَلَقِ وتَعْصِفُ بِهِ رياح الاضطرابِ حَتَّى يُخَالِطَ الإيمانُ بأسماءِ اللهِ الحسنى وصفاتهِ العُلَى بَشَاشَةَ قَلْبِهِ، فحينئذٍ يَبْتَهِجُ هذا القلبُ ويَأْنَسُ بقُرْبِهِ مِنْ معبودهِ جل جلاله ويَغْمُرُهُ الثباتُ والطُمَأْنِينَةُ واليقينُ ويَحْيَى حَيَاةً طَيِّبَةً ويُصْبِحُ فارغًا إلا مِنْ ذِكْرِ الله وما والاه ويأتيه مِنْ رَوْحِ اللَّذَّةِ والسرورِ والنعيم المقيمِ والحبورِ ما يعجزُ عَنْ ذِكْرِهِ التعبيرُ ويَقْصُرُ عَنْ بيانهِ

التقريرُ.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وحقيقةُ الطمأنينةِ التي تصيرُ بِهَا النَّفْسُ مُطْمَئِنَّةً أَنْ تطمئنَّ في بابِ معرفةِ أسماء الله وصفاته ونُعُوتِ كماله إِلَى خَبَرِهِ الذي أخبرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ وأخبرت بِهِ عَنْهُ رُسُلُهُ فتتلقاهُ النفوسُ بالقبولِ والإذعانِ والتسليم بل وانشراحِ الصدرِ لَهُ وفَرَحِ القلبِ بِهِ فإنه مُعَرَّفٌ مِنْ مُعَرَّفَاتِ الله ﷻ إِلَى عبادهِ عَلَى لِسَانِ رُسُلِهِ فلا يزال القلبُ في أَعْظَمِ القلقِ والاضطرابِ حتى يُخَالِطَ الإيمانُ بأسماء الله تعالى وصفاته بَشَاشَةَ قَلْبِهِ فينزلُ ذلك عليه نُزُول الماءِ الزُلالِ على القلب المُلْتَهِبِ بالعَطَشِ فَيَطْمَئِنَّ ويَسْكُن إليه بَل ويَفْرَح به حَتَّى كَأَنَّهُ شَاهَدَ الأمرَ كَمَا أَخْبَرَت بِهِ الرُّسُلُ حَتَّى يَصِيرَ ذَلِكَ الإيمانُ بِأَسْمَاءِ اللهِ وصِفَاتِهِ لِقَلْبِهِ بِمَنْزِلَةِ رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لِعَيْنِهِ فَلَو خَالَفَهُ فِي ذَلِكَ مَنْ بَيْنَ شَرْقِ الأَرْضِ وَغَرْبِهَا لَمْ يَلْتَفِت إِلَى خِلَافِهِم أو حتى اختلافهم عليه»، وقَال: «إِذَا اسْتَوْحَشَ مِنَ الغُرْبَة: قَدْ كَانَ الصِّدِّيقُ الأَكْبَر مُطْمَئنًا بالإيمانِ وَحْدَهُ وجميعُ أهلِ الأرضِ

يُخَالِفُهُ ومَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ طُمَأْنِينَتِهِ شَيْئًا ، فهذا أَوَّلُ دَرَجَاتِ الطُمَأْنِينَةِ ثُمَّ لا يَزَالُ يَقْوَى كُلَّمَا سَمِعَ بِآيَةٍ مُتَضَمِّنَةٍ لِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ رَبِّهِ وَهَذَا أَمْرٌ لا نِهَايَةَ لَهُ لأن هَذِهِ الطُمَأْنِينَةُ هي أَصْلُ أُصُولِ الإيمانِ التي قامَ عَلَيه بناؤه».

ولهذا فإن مَنْ عَبَدَ الله بأسمائه وصفاته وتَحَقَّقَ له مَعْرِفَة خَالِقِهِ جَلَّ وَعَلا ، وعَظَّمَهُ حَقَّ التَعْظِيم فَإِنَّهُ ولا شَك بل حتمًا ولا بد أن يَصِلُ إِلَى دَرَجَةِ اليقين.

٥- العلم بأسماء الله الحسنى نتيجته زيادة الإيمان:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : «مَنْ عَرَفَ أسماءَ اللهِ ومعانيها فَآمَنَ بِهَا كان إيمانُهُ أَكْمَلُ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْ تِلْكَ الأسماء» فكُلَّمَا ازدَادَ العَبْدُ مَعْرِفَةً بأسماءِ الله وصفاته، ازدادَ إيمانُهُ وقَوِيَ يقينُهُ.

لِذَا يَنبغي للمُؤْمِنِ أَنْ يَبْذُلَ كُلَّ ما فِي وِسْعِهِ ومَقْدُورِهِ في التَعَرُّفِ عَلَى أسماءِ اللهِ - جل وعلا - وصفاتِهِ.

٦- العلم بأسماء الله الحسنى يورث الزيادة في الطاعات البدنية:

لأَنَّهُ لَمَّا كان القلبُ للجوارحِ كَالمَلِكِ المُتَصَرِّفِ في الجُنُودِ التِي تَصْدُرُ كُلُّهَا عَنْ أَمْرِهِ ويستعملها فيما يشاء فكُلُّهَا تَحْتَ عُبُودِيَّتِهِ وقَهْرِهِ وتَكْسب منه الاستقامة والزَيْغ وتَتْبَعه فيما يَعْقِدُهُ مِنَ العَزْمِ كانت لهذهِ الثمراتِ التي يجنيها القلب مِنْ عِلْمِهِ بأسماءِ اللهِ وصفاتِهِ سَرَيَانٌ إِلَى الجوارحِ ولا بُدَّ، فكُلَّما قَوِيَ سِرَاجُ الإيمانِ فِي القلبِ بِذَلِكَ العلم وأضاءت جِهَاته كُلُّهَا بِهِ وأَشْرَقَ نُورُهُ فِي أرجائهِ سَرَى ذَلِكَ النُّورُ إِلَى الأَعْضَاءِ وانْبَعَثَ إِلَيْهَا فَأَسْرَعَت الإجابة لِدَاعِي الإيمانِ وانْقَادَت كُلُّ الجوارحِ والأركان طَائِعَةً مُذَلَّلَةً غَيْرَ مُتَثَاقِلَةٍ ولا كارِهَةٍ بَلْ تَفْرَحُ بِدَعْوَتِهِ حِينَ يدعوها فيزدادُ العبدُ مِنْ عَمَلِ الطاعاتِ والقرباتِ.

ثالثًا: قواعد في أسماء الله الحسنى

القاعدة الأولى:

أسماءُ اللهِ - جَلَّ وعَلا - كُلُّهَا حُسْنَى:

أَسْمَاءُ رَبِّي بَالِغَاتُ الحُسْنِ: ولا يُحاطُ قَدْرُها بالذِهْنِ

لَقَد وَصَفَ اللهُ أَسْمَاءَهُ بالحسنى فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِع مِنَ القُرْآنِ الكَرِيم هِيَ:

أ- قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: الآية ١٨٠].

ب- قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء: الآية ١١٠].

ج- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه: الآية ٨].

د - قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: الآية ٢٤].

وَوَجْهُ الحُسْنِ في أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى أَنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى مُسَمَّى اللهِ فَكَانَت حُسْنَى لدَلالَتِهَا عَلَى أَحْسَنِ وأَعْظَمِ وأَقْدَسِ مُسَمَّى وهُوَ اللهُ ﷻ.

أي: بالغةٌ في الحُسْنِ غَايَتَه وذَلِكَ لأَنَّهَا مُتَضَمِّنَةٌ لِصِفَاتٍ كامِلَةٍ لا نَقْصَ فيها بوَجْهٍ مِنَ الوجوهِ لا احْتِمَالًا ولا تَقْدِيرًا

أَسْمَاؤُهُ حُسْنَى لأَنْ تَضَمَّنَتْ
صِفَاتِهِ التي عَلَتْ وكَمُلَتْ
لا نَقْصَ فِيها يَخْرِمُ الكَمَالا
لِلَّهِ تَقْدِيرًا أَوِ احتِمَالا

القَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ:

أسماءُ الله تعالى أعلامٌ وأَوْصَافٌ:

هَذِهِ القاعدةُ تَعْنِي أَنَّ أسماءَ اللهِ أعلامٌ وأوصافٌ «أعلامٌ باعتِبَارِ دَلالَتِهَا عَلَى الذَّاتِ وأَوْصافٌ باعتِبَارِ ما دَلَّت عَلَيْهِ مِنَ المَعانِي وهِيَ بالاعتبارِ الأولِ مُتَرَادِفَةٌ لِدَلالَتِهَا عَلَى مُسَمًّى واحد وهُوَ اللهُ ﷻ وبالاعتِبَارِ الثَّانِي مُتَبَايِنَةٌ لِدَلالَةِ كُلٍّ واحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مَعْنَاهُ الخاصِّ فـ«الحَيُّ العَلِيمُ القَدِيرُ السَّمِيعُ البَصِيرُ الرَّحمنُ الرَّحِيمُ العَزِيزُ الحَكِيمُ» كُلُّهَا أسماءٌ لِمُسَمًّى واحد وهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالى».

والاسمُ إِنْ أَضَفْتَهُ للآخَرِ
يزداد حُسْنًا فَوْقَ حُسْنِ الآخرِ
أَسْمَاؤُهُ اعْلَم أَنَّ كلها أعلامُ
وضِمْنُهَا صِفَاتُهُ العِظَامُ

وَهْيَ عَلَى الأَوَّلِ للتَرَادُفِ
أَمَّا عَلَى الثَّانِي فللتَخَالُفِ
وذَاكَ نَصًا جَاءَنَا وعَقْلا
وخَالَفَ الضُّلَّالُ هذا الأصلا

القَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ:

دلالةُ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى عَلَى ذَاتِهِ وصِفَاتِهِ تكون بالمُطابَقَةِ وبالتَضَمُّنِ وبالالتزام:

فَمَعْنَى دَلالَةِ المُطَابَقَةِ أي: تفسيرُ الاسمِ بجميعِ مَدْلُولِهِ، أو دلالته على جميع معناه.

ومعنى دلالة التضمن أي: تفسير الاسم ببعض مدلوله، أو بجزء معناه.

ومعنى دلالة الالتزام أي: الاستدلال بالاسم على غيره من الأسماء التي يَتَوَقَّفُ هذا الاسمُ عَلَيْهَا، أو عَلَى لازمٍ خارجٍ عنها.

مثال ذلك: «الخالق» يَدُلُّ عَلَى ذاتِ اللهِ وعَلَى صفةِ الخَلْقِ بالمُطَابَقَةِ ويَدُلُّ على الذاتِ وحدها وعلى صِفَةِ الخَلْقِ وَحْدَهَا بالتَضَمُّنِ ويَدُلُّ عَلَى صِفَتَي العلم والقدرة بالالتزام.

دلالةُ الأسما على ذاتِ الغَنِي
أو صِفَتِهْ تكون بالتضمنِ
وبالتطابقِ والالتزامِ
واضحةً في سائرِ الاسامي

القاعدةُ الرابِعَةُ:

أسماءُ اللهِ تَعَالى توقيفيةٌ لا مَجَالَ للعقل فيها:

وهو مذهبُ أهلِ السُنَّةِ قاطِبَةً(٥) وهُوَ الحق الذي تدل

(٥) يُنظر: «أصول أهل السنة» لابن أبي زمنين (ص٦٠)، «مجموع الفتاوى» (٥/٢٦)، «بدائع الفوائد» (١/١٨٣)، «لوامع =

عليه النصوص من الكتاب والسنة ومن هذه النصوص ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: الآية ١٨٠] فهذه الآية تدل على أن أسماء الله - جل وعلا - توقيفية من وجهين:

أ- قوله: ﴿ٱلْأَسْمَآءُ﴾ [الأعراف: الآية ١٨٠] فالألف واللام فيها للعهد، والأسماء المعهودة هي التي جاء النص عليها من الكتاب والسنة.

ب- قوله: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: الآية ١٨٠] فهذا الوصف يدل على أنه ليس في الأسماء الأخرى أحسن منها، وأن غيرها لا يقوم مقامها ولا يؤدي معناها.

٢- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: الآية ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا

= الأنوار» (١/١٢٤).

بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: الآية ٣٣] فهاتان الآيتان تدلان على تحريم الخوض في الأمور الغيبية مع عدم الدليل، ويدخل في ذلك أسماء الله باعتبارها من الأمور المغيبة التي لا تعرف إلا عن طريق الوحي.

٣- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»[٦] والتسمية من الثناء فدل على أن العقل لا مجال له في باب الأسماء إلا التصديق والوقوف عند النصوص •

٤- ومن الأدلة أيضًا أنه لا يجوز تسمية النبي صلى الله وسلم بما ليس من أسمائه فالباري أولى.

(٦) صحيح: أخرجه مسلم (١١١٨).

أسماؤُهُ موقوفةٌ للنقْلِ ... فلا مجالَ كائنٌ للعقلِ

اعلم بأنها على التوقيف ... على نصوص وحينا الشريف

فالعقل لا يثبت شيئًا منها ... بل قاصر كل القصور عنها

وقال السفاريني[٧]:

لكنها في الحق توقيفيه ... لنا بذا أدله وفيه

(٧) هو محمد بن أحمد بن سليمان النابلسي، سلفي حنبلي، من مؤلفاته «الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية»، وشرحها «لوامع الأنوار البهية»، توفي سنة (١١٨٨ هـ)، يُنظر «سلك الدرر» (٤/ ٣١)، «الأعلام» (٦/ ١٤).

القاعـدة الخامسـة:

أسمـاء اللـه تعالى غير محصورة بعدد معين:

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ** ﷻ **هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «**أَجَلْ يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ**»[٨].

(٨) ضعيف: رواه أحمد (١ / ٣٩١، ٤٥٢)، وابن حبان (٩٦٨)، والحاكم (١ / ٥٠٩)، وأبو يعلى (٥٢٩٧) والطبراني في «الكبير» (١٠٣٥٢). وفيه أبو سلمة وهومجهول.

فهذا دليل قاطع على أن أسماء الله ﷻ أكثر من تسعة وتسعين وأن الله ﷻ له أسماء استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره.

وهذا هو الحق وهو مذهب الجمهور بل حكى النووي الاتفاق عليه.

واعلم بأنها على المشهور ... لم تنحصر بالعدد المحصور
دليل ذلك ما به من ريب ... ما استأثر الله به من غيب
أما حديث التسع والتسعين ... فلا يفيد الحصر واليقين
نظيره من المثال فاعلم ... عندي لأجل البذل ألف درهم

فليس يعني ذاك أني أنفي
عن حوزتي ما زاد فوق الألف[(٩)]

(٩) استفدت هذه القواعد من: «المجلى شرح القواعد المثلى» للشيخ ابن عثيمين شرح الدكتورة كاملة الكواري، «التيسير المجلى في نظم القواعد المثلى» نظم سلطان بن محمد بن سَيهان، «توحيد الأسماء والصفات» لمحمد بن إبراهيم الحمد، «آراء ابن حجر الهيتمي» لمحمد بن عبد العزيز الشايع.

مَعْنَى الاسمِ الأعظم وفضله

أولًا: معنى الاسم الأعظم:

قال الإمام الجُرْجَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ[(١٠)]: **الاسم الأَعْظَمُ هُوَ الاسْمُ الجَامِعُ لجَمِيعِ الأسماءِ**[(١١)]

وعَرَّفَ الإمامُ البقاعِي رَحِمَهُ اللَّهُ[(١٢)] **اسمَ اللهِ الأعظم**

(١٠) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجاني شيخ العربية، كان شافعيًا أشعريًا ذا نسك ودين، من مؤلفاته: «المغني في شرح الإيضاح»، «إعجاز القرآن» وغيرها، توفي سنة ٤٧١ هـ وقيل ٤٧٤ هـ، يُنظر «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٣٢)، «شذرات الذهب».

(١١) ينظر «التعريفات» (١/ ٤٠) طبعة دار الكتاب العربي.

(١٢) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي المحدث المفسر المؤرخ الإمام العلامة، توفي (٨٥٨ هـ)، يُنظر «شذرات الذهب» (٧/ ٣٣٨)، «الأعلام» (١/ ٥٦).

بتعْرِيفَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ:

مِنْهَا قَوْلُهُ: الاسمُ الأعظم الذِي مَعْنَاهُ أَنَّ لَهُ جَمِيع صِفَاْتِ الكَمَالِ تَعْظِيْماً لِلْمَقَام.

وقال أَيْضاً: عَبَّرَ بالاسْمِ الأَعْظَمِ فَقَالَ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: الآية ٧٧] المُسْتَكْمِلِ لِجَمِيْعِ صِفَاْتِ الكمالِ مِنَ الجَلَالِ والجَمال.

وقال أَيْضًا: الاسْمُ الأَعْظَمُ الجَاْمِعُ لِجَمِيْعِ الكَمَالاتِ المُنزه عن جميع النقائص المقتضي لاستحضار الجلال والعظمة والتفرد والكبر المانع من دنو ساحات الكفر.

وقال أيضًا: الاسم الأعظم الدال على ذات المستجمع للصفات الموجبة للإلهية للذات

وقال كذلك: الاسم الأعظم الجامع لأوصاف الإحسان والإنعام على المطيعين والقهر والانتقام من العاصين.

والمتأمل في هذه التعريفات لاسم الله الأعظم يجد أنها

جميعًا تدور حول معنى واحد وهو أن اسم الله الأعظم هو الاسم الذي جمع صفات الجلال والكمال والجمال والعظمة والتفرد وتدور حوله جميع أسماء الله الحسنى.

ثانيًا: فضل الاسم الأعظم:

جَاءَ فِي الأَحَادِيثِ أَنَّ اللهَ جَلَّ وعَلا إِذا سُئِلَ باسمِهِ الأَعْظَم أَعْطَى وإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ.

قال الإمامُ المَنَاوِيّ رَحِمَهُ اللهُ(١٣): «**الذي إذا دُعِي بِهِ أَجَابَ**» بِمَعْنَى أَنَّهُ يُعْطَى عَيْنَ المسؤولِ ذاته وعين المطلوب نفسه بخلافِ الدعاءِ بغيرِهِ فَإِنَّهُ وإِنْ كانَ لا يُرَدُّ لِكَوْنِهِ بَيْنَ إِحْدَى ثَلاثٍ: إِعْطَاءُ المَسْؤولِ في الدنيا أو تأخيره للآخرة أو التعويض بالأحسن(١٤).

(١٣) هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري كان صوفيًا أشعريًا، توفي سنة (١٠٣١ هـ)، ينظر «الأعلام» ٦(/ ٢٠٤).

(١٤) «فيض القدير» (١/ ٥١٠) طبعة المكتبة التجارية.

ثالثًا: الفرق بين إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب:

قال الطيبي: والفرق بين قوله: (إذا سئل به أعطى) وبين قوله: (إذا دعى به أجاب): أن الثاني أبلغ فإن إجابة الدعاء تدل على شرف الداعي ووجاهته عند المجيب فتتضمن أيضا قضاء حاجته بخلاف السؤال فقد يكون مذموما ولذلك ذم السائل في كثير من الأحاديث ومدح المتعفف(١٥).

وقيل: قوله إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب: السؤال أن يقول العبد أعطني الشيء الفلاني فيُعطَى والدعاء أن ينادي ويقول يا رب يا الله فيجيب الله جل في علاه ويقول لبيك يا عبدي ففي مقابلة السؤال الإعطاء وفي مقابلة الدعاء الإجابة وهذا هو الفرق بينهما ويُذكَر أحدهما مقام الآخر أيضا فتدبر(١٦)

(١٥) «فيض القدير» (١/ ١١).

(١٦) «شرح سنن ابن ماجه» (١/ ٢٧٤) طبعة قديمي كتب خانة -

رابعًا: بعض الفوائد التفسيرية في اسم الله الأعظم:

الفائدة الأولى:

ذكر بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة: الآية ٨٧] أن روح القدس الذي أُيِّد به عيسى عليه السلام هو اسم الله الأعظم.

قال شيخنا العلامة مصطفى بن العدوي -حفظه الله-:

لأهل العلم في روح القدس أقوال:

أ- أصحها وأشهرها أن المراد بروح القدس جبريل(١٧)

- كراتشي.

(١٧) وأخرج ابن أبي حاتم (٨٩٠) عن ابن مسعود أنه قال: -

عليه الصلاة والسلام ويؤيده قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾.

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [النحل: الآية ١٠٢].

وقول النبي ﷺ لحسان بن ثابت وهو يهجو المشركين: «**اهجهم وجبريل معك**»[١٨]، وفي رواية: «**اللهم أيده بروح القدس**»[١٩].

ب- من العلماء من قال: إن روح القدس هو الإنجيل واستدل بقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحًا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشورى: الآية ٥٢] فسمى الله ﷻ كتابه روحًا وكذلك الإنجيل فليكن، وهذا القول ضعيف وذلك لأن الله سبحانه وتعالى

- روح القدس هو جبريل عليه السلام.

(١٨) أخرجه البخاري (٤١٢٣) ومسلم (٢٤٨٦) من حديث البراء رضي الله عنه مرفوعًا.

(١٩) أخرجه البخاري (٣٢١٢) ومسلم (٢٤٨٥) من حديث أبي هريرة مرفوعًا.

قال: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ﴾ [المائدة: الآية ١١٠] فذكر الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة الإنجيل بعد أن ذكر روح القدس فدل على أنه غيره.

ج- ومن العلماء من قال: إن روح القدس هو اسم الله الأعظم الذي كان عيسى عليه السلام يذكره عند إحيائه الموتى وإبرائه الأكمه والأبرص ولا دليل على هذا القول والله أعلم[٢٠].

الفائدة الثانية:

قال جل وعلا: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ

(٢٠) التسهيل لتأويل التنزيل لشيخنا العلامة مصطفى بن العدوي (تفسير سورة البقرة ٢/ ٧٨،٧٩).

شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف: الآيتان ١٧٥، ١٧٦].

فهذه من قصص القرآن الذي قصه الحق ﷻ علينا، وجمهور المفسرين على أن المراد بهذه الآية رجل من بني إسرائيل اسمه بلعام بن باعوراء، **قال الإمام القرطبي**: وهو أشهر وعليه الأكثر، وقد قال بعض العلماء: أن هذه الآيات التي آتاه الله إياها هي: اسم الله الأعظم، وقال السدي(٢١): إن الله لما انقضت الأربعون سنة = يعني التي قال الله فيها: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ﴾ [المائدة: الآية ٢٦]، بعث يوشع بن نون نبيًّا، فدعا بني إسرائيل، فأخبرهم

(٢١) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي إمام حافظ مفسر من أئمة التابعين، توفي سنة (١٢٧ هـ)، يُنظر «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٢٣)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٦٤).

أنه نبيٌّ، وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبَّارين، فبايعوه وصدَّقوه، وانطلق رجل من بني إسرائيل يقال له: «بلعم» وكان عالمًا يعلم الاسم الأعظم المكتوم فكفر، وأتى الجبارين، فقال لهم: لا ترهبوا بني إسرائيل، فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوةً فيهلكون.

وقوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٥] أي: استحوذ عليه الشيطان وغلبه على أمره فمهما أَمَرَه امتثل له وأطاعه ولهذا قال تعالى: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٥] أي: من الهالكين.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٦] يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾ [الأعراف: الآية ١٧٦] أي لرفعناه من التدنس عن قاذورات الدنيا بالآيات التي آتيناه إياها ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٦] أي مال إلى زينة الدنيا وزهرتها، وأقبل على لذاتها ونعيمها، وغرته كما غرت غيره من غير أُولِي البصائر والنُهَى.

وقوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٦] اختلف المفسرون في معناه، وعن أبي النضر قال: إن بلعامًا هذا اندلع لسانه على صدره فتشبيهه بالكلب في لهثه في كلتا حالتيه في الراحة والشدة، وقيل غير ذلك(٢٢).

الفائدة الثالثة:

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠﴾ [النمل: الآية ٤٠].

قال أكثر أهل العلم من المفسرين: أن هذا الذي عنده علم من الكتاب هو آصف بن برخيا كاتب سليمان، وأن

(٢٢) ينظر «الجامع لأحكام القرآن» (٧/ ٣٢١)، «صحيح تفسير ابن كثير» لشيخنا العلامة مصطفى بن العدوي (٢/ ١٨٨-١٩١).

هذا العلم الذي أوتيه هو اسم الله الأعظم فدعا به الله فكانت الإجابة على الفور من مولاه جل في علاه(٢٣).

ولقد أورد الإمام الطبري عدة روايات تدل على ذلك منها:

أ- عن قَتادة قال: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [النمل: الآية ٤٠]: رجل من بني آدم أحسبه قال: من بني إسرائيل، كان يعلم اسم الله الذي إذا دعي به أجاب(٢٤).

ب- وعن مجاهد قوله: ﴿ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [النمل: الآية ٤٠] قال: الاسم الذي إذا دعي به أجاب(٢٥).

(٢٣) ينظر «الجامع لأحكام القرآن» (١٣/ ٢٠٤)، «صحيح تفسير ابن كثير» لشيخنا العلامة مصطفى بن العدوي (٣/ ٣٩٤).

(٢٤) صحيح: أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٩/ ٤٦٥)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ١٢٦) (٢٠٩٥).

(٢٥) صحيح: أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٩/ ٤٦٦).

اختلاف العلماء في تحديد اسم الله الأعظم

لقد تعددت أقوال العلماء في تحديد اسم الله الأعظم:

❑ فذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله(٢٦) أربعة عشر قولًا في هذه المسألة(٢٧).

❑ وعدها الإمام السيوطي رحمه الله(٢٨) عشرين قولًا في

(٢٦) هو أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني، أحد أعلام المحدثين المتأخرين، من مؤلفاته: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، «تهذيب التهذيب»، «التلخيص الحبير»...، توفي سنة ٨٥٢(هـ)، يُنظر: «الضوء اللامع» (٢/ ٣٦)، «شذرات الذهب» (٧/ ٢٧٠).

(٢٧) يُنظر: «فتح الباري» (١١/ ٢٢٧) طبعة دار المعرفة.

(٢٨) هو عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، أشعري المعتقد شافعي المذهب كثير التصانيف له أكثر من ألف-

هذه المسألة(٢٩).

❑ وقال الإمام الشوكاني رحمه الله(٣٠): أنها نحو من أربعين قولًا في هذه المسألة(٣١).

❑ وأوصلها محمد بن موسى الروحاني إلى ستين قولًا في هذه المسألة(٣٢).

- مُصَنَّف، توفي سنة (٩١١ هـ)، يُنظر «الضوء اللامع» (٤/ ٦٥-٧٠)، «شذرات الذهب» (٨/ ٥١).

(٢٩) يُنظر: «الدر المنظم في الاسم الاعظم ضمن الحاوي للفتاوي» (١/ ٣٩٤).

(٣٠) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فقيه محدث، من مؤلفاته: «نيل الأوطار»، «الدر النضيد» وغيرها، توفي سنة (١٢٥٠ هـ)، يُنظر «البدر الطالع» (٢/ ٢٠٤)، «الأعلام» (٦/ ٢٩٨).

(٣١) يُنظر: «تحفة الذاكرين» (ص٥٢).

(٣٢) يُنظر: «فتح الله» (ص٥٥٧).

ويرجع سبب تعدد الأقوال في هذه المسألة إلى عدة أمور منها ما يلي:

أولًا: مذهب بعض العلماء في نفي التفاضل بين أسماء الله - جل وعلا -، أي أنه لا يجوز أن نقول أن بعض أسماء الله أفضل من بعض، وهذا مذهب أبي الحسن الأشعري(٣٣)(٣٤) والباقلاني(٣٥)(٣٦) وأبي جعفر

(٣٣) هو علي بن إسماعيل بن سالم بن إسماعيل الأشعري، شيخ الأشاعرة وإمامهم لكنه تحول في آخر عهده على منهج أهل السنة، توفي سنة (٢٣٤)، يُنظر «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٨٥)، «شذرات الذهب» (٢/ ٣٠٣).

(٣٤) ينظر «عون المعبود» (٤/ ٢٥٤) طبعة دار الكتب العلمية، «شرح سنن ابن ماجه» للسيوطي (١/ ٢٧٤) طبعة قديمي كتب خانة - كراتشي، «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٦٩) وما بعدها.

(٣٥) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري، أحد أئمة الأشاعرة، توفي سنة (٤٠٣ هـ)، يُنظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٩٠)، «شذرات الذهب» (٣/ ١٦٨).

(٣٦) ينظر «الإنصاف» للباقلاني.

الطَّبَرِيِّ(٣٧)(٣٨).

أما عن السلف فلم ينقل عن أحد منهم أنه قال بنفي التفاضل حيث قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: أَمَّا كَوْنُهُ لَا يَفْضُلُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَهَذَا الْقَوْلُ لَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّةِ السُّنَّةِ الَّذِينَ كَانُوا أَئِمَّةَ الْمِحْنَةِ كَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَأَمْثَالِهِ وَلَا عَنْ أَحَدٍ قَبْلَهُمْ(٣٩)(٤٠).

وأصحاب هذا المذهب قد تأولوا ما ورد في ذكر الاسم

(٣٧) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام المفسر أحد أعلام السلف، له مصنفات منها: «جامع البيان في تأويل آي القرآن»، «تاريخ الأمم والملوك» وغيرها، توفي سنة (٣١٠ هـ)، يُنظر «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٦٧)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢٦٠).

(٣٨) «شرح ابن بطال» (١٠/ ١٤٢) وما بعدها، طبعة الرشد.

(٣٩) «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٦٩).

(٤٠) وهذا يبين خطأ من نسب هذا القول إلى الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ كما جاء في «الاسم الأعظم للمَولى» (ص٣٩).

الأعظم على أن المراد به العظيم، وقالوا: إذا مر في خبر أو أثر ذكر الاسم الأعظم فمعناه: العظيم، كما قالوا: إني لأوجَل أي: وَجَلًا، أو كما قال بعضهم إن أكبر بمعنى كبير وإن لم يكن قول سيبويه، وذكروا أن أهون بمعنى: هَيِّن من قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: الآية ٢٧] وأكثروا الاستشهاد على هذا[٤١].

وقد أجاب على ذلك الفقيه أبو القاسم السهيلي رحمه الله[٤٢] فقال:

قد قال ﷺ لأبي: **«أي آية معك في كتاب الله أعظم؟»** فقال: الله لا إله إلا هو الحي القيوم فقال: **«ليهنك العلم أبا المنذر»**[٤٣] ومحال أن يريد بقوله ﷺ: أعظم معنى

(٤١) «الروض الأنف» (١/ ٨٩).

(٤٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي، عالم باللغة والسير، من مؤلفاته: «الروض الأُنُف في شرح السيرة النبوية» لابن هشام، «تفسير سورة يوسف» وغيرها، يُنظر «وفيات الأعيان» (١/ ٢٨٠).

(٤٣) صحيح: أخرجه مسلم (١٩٢١).

عظيم؛ لأن القرآن كله عظيم فكيف يقول له ﷺ: أي آية في القرآن عظيمة وكل آية فيه عظيمة؟ وكل ما استشهدوا به من قولهم: أكبر بمعنى كبير وأهون بمعنى هين باطل عند حذاق النحاة.

ثم أردف قائلًا: ولولا أن نخرج عما نحن بصدده لأوضحنا بطلانه بما لا قبل لهم به ولو كان صحيحا في العربية ما جاز أن يحمل عليه قوله: أي آية معك في كتاب الله أعظم لأن القرآن كله عظيم وإنما سأله ﷺ عن الأعظم من القرآن والأفضل في ثواب التلاوة وقُربِ الإجابة[٤٤].

ويندرج تحت هذا السبب سببٌ آخر وهو: مذهب البعض أن اسم الله الأعظم ليس اسمًا معينًا محددًا لذاته، وإنما هو عبارة عن أي دعاء يدعو به الإنسان حال رقة

(٤٤) «الروض الأنف» (١/ ٨٩)، وللمزيد ينظر: «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٧٦- ٧٩)، «الروض الأنف» (١/ ١٧)، «شرح ابن بطال» (١٠/ ١٤٢)، «أسماء الله الحسنى» للغصن (ص٨٥).

القلب وفراغه لوحدانية الله[٤٥]، وهذا ليس عليه أي دليل يُستند إليه.

ثانيًا: من أسباب تعدد أقوال العلماء في تحديد اسم الله الأعظم: أن يكون تعيين اسم الله الأعظم على غير منهج السلف، مثل ما ذكر الرازي[٤٦] – ونقله عنه الحافظ ابن حجر وعده من الأقوال – عن بعض أهل الكشف أن اسم الله الأعظم: هو ضمير الغائب«هو»[٤٧].

ثالثًا: من أسباب تعدد أقوال العلماء في تحديد اسم الله الأعظم: أن تُذكر بعض الأقوال التي هي أصلًا ليست من

(٤٥) يُنظر: «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٩) طبعة دار الكتاب العربي، «تفسير الألوسي» (١/ ٢٥).

(٤٦) هو محمد بن عمر بن الحسن بن علي أبو عبد الله، المشهور بالفخر الرازي، من كبار الأشاعرة، توفي سنة (٦٠٦ هـ)، يُنظر «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٥٠٠)، «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٤٨).

(٤٧) يُنظر: «لوامع البينات» للرازي (ص٩٤، ١٠٧)، «فتح الباري» (١١/ ٢٢٤).

أسماء الله – جل وعلا –، مثل ما ذهب إليه البعض من أن اسم الله الأعظم هو: الأحرف المقطعة التي في أوائل السور[٤٨]، وهذه الأحرف المقطعة ليست من أسماء الله الحسنى، وإنما قد اختلف فيها العلماء على أقوال كثيرة[٤٩].

رابعًا: من أسباب تعدد أقوال العلماء في تحديد اسم الله الأعظم: الاستدلال بأحاديث ضعيفة لاتصح، وقد تقدم أن أسماء الله – جل وعلا – توقيفية لا تثبت إلا بالنص الصحيح من الكتاب والسنة، مثال ذلك ما ذهب إليه البعض من أن اسم الله الأعظم هو«الرب» ويستدلون بحديث عن هشام بن أبي رقية أن أبا الدرداء و ابن عباس

(٤٨) واستدلوا بآثار ليست صحيحة أوردها الطبري في «تفسيره» (١/ ٢٠٦) عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما في أسانيدها انقطاع، وهي من طريق السدي.

(٤٩) يُنظر: «التسهيل لتأويل التنزيل» لشيخنا العلامة مصطفى بن العدوي (تفسير سورة البقرة ١/ ١٤٦- ١٤٨).

رضي الله عنهم قالا: إن اسم الله الأكبر رب رب[٥٠][٥١].

خامسًا: من أسباب تعدد أقوال العلماء في تحديد اسم الله الأعظم: **الاستدلال بأدلة صحيحة ولكنها غير صريحة في الدلالة على ان هذا هو الاسم الأعظم، مثال ذلك ما ذهب إليه بعض العلماء أن اسم الله الأعظم هو «ذو الجلال والإكرام»، واستدلوا بقول رسول الله ﷺ: «ألظوا**

(٥٠) إسناده ضعيف: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٨٤) (١٨٦٠) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤٧) (٢٩٣٦٥) من طريق سعيد بن أبي أيوب عن الحسن بن ثوبان عن هشام ابن أبي رقية، والحسن قال فيه أبو حاتم لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات وهو بذلك لا يحتمل التفرد، وأخرجه الطبراني في «الدعاء» (١/ ٥٤) (١١٩) من طريق عمر بن عبد العزيز بن مقلاص حدثني أبي ثنا ابن وهب أخبرني سعيد بن أبي أيوب والحسن بن ثوبان عن هشام، ولعله تصحيف والله أعلم.

(٥١) يُنظر «تفسير القرطبي» (١/ ١٣٧)، «فيض القدير» (١/ ١٥٧).

بيا ذا الجلال والإكرام»[٥٢]، **فهذا الحديث كل ما فيه الأمر**

(٥٢) حسن بمجموع طرقه: رُوِي هذا الحديث عن ربيعة بن عامر وأبي هريرة وابن عمر وأنس بن مالك رضي الله عنهم، أما رواية ربيعة ابن عامر فقد أخرجها أحمد (٤/ ١٧٧) (١٧٦٣٢) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧٦) والنسائي في «السنن الكبرى» (٦/ ٤٧٩) والطبراني في «الكبير» (٥/ ٦٤) (٤٥٩٦) من طريق عبد الله بن المبارك أخبرنا يحيى بن حسان عن ربيعة بن عامر وقد حسن هذا الطريق شيخنا العدوي - حفظه الله - في «فقه الدعاء»، وأما رواية أبي هريرة رضي الله عنه فقد أخرجها الحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧٦) (١٨٣٧) من طريق رشدين بن سعد قال حدثنا موسى بن حبيب عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة، ورشدين بن سعد ضعيف، وأما رواية عبد الله ابن عمر فقد أخرجها ابن مردويه كما ذكر الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (٣/ ٩٩٦) من طريق المعافى بن عمران ثنا ابن عياش ثنا عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله عن أبيه عن ابن عمر، والمعافى بن عمران هو الظهري وهو مجهول، وابن عياش ثقة في روايته عن أهل بلده مخلط عن غيرهم، وأما رواية أنس بن مالك فقد أخرجها الترمذي (٣٥٢٤) وابن عدي في الكامل من طريق يزيد الرقاشي عن أنس، ويزيد-

بالإكثار من الدعاء بهذا الاسم، قال ابن منظور: الإِلْظاظُ لزُوم الشيء والمُثابرةُ عليه يقال أَلَظَّ فلان بفلان إِذا لَزِمه ومنه حديث النبي ﷺ أَلِظُّوا في الدعاء بيا ذا الجلال والإِكرام أَلظوا أَي الزموا هذا واثبتُوا عليه وأَكثِروا من قوله والتلفُّظ به في دعائكم(٥٣).

- ضعيف، وأخرجها الترمذي (٣٥٢٥) وأبو يعلى (٦/ ٤٤٥) من طريق مؤمل عن حماد عن حميد عن أنس، ومؤمل صدوق سيء الحفظ.

وقد قال ابن أبي حاتم في «العلل»: سألت أبي عن حديث رواه مؤمل عن حماد عن حميد عن أنس، ورواه روح عن حماد عن ثابت وحميد عن أنس، فقال أبي: هذا خطأ، حماد بن زيد عن أبان بن أبي عياش عن أنس، أخبرنا أبو محمد قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو سلمة قال حدثنا حماد عن ثابت وحميد وصالح المعلم عن الحسن عن النبي ﷺ، وهذا الصحيح وأخطأ المؤمل «علل ابن أبي حاتم» (٢٠٦٩).

وقال الدارقطني: الصحيح عن الحسن البصري مرسلًا، إنما يعرف عن أنس من رواية يزيد الرقاشي «علل الدارقطني» (١٢/ ١٧١).

(٥٣) «لسان العرب» (٧/ ٤٥٩) طبعة دار صادر.

سادسًا: من أسباب تعدد أقوال العلماء في تحديد اسم الله الأعظم: أن يرد نص يشتمل على عدة أسماء من أسماء الله الحسنى فتختلف استخراجات العلماء لاسم الله الأعظم من هذا النص، كما سيأتي - إن شاء الله - في بيان الراجح في اسم الله الأعظم.

سابعًا: من أسباب تعدد أقوال العلماء في تحديد اسم الله الأعظم: تخصيص العلم بهذا الاسم على البعض وقصر معرفته على الخاصة من الخلق، ويستدلون بحديث موضوع عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«سألت الله الاسم الأعظم فجاءني جبرائيل به مخزونًا مختومًا اللهم إني أسالك باسمك المخزون المطهر المقدس المبارك الحي القيوم»**، قالت عائشة: بأبي وأمي يا رسول الله، علمنيه، قال: **«يا عائشة، نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء»**(٥٤).

---

(٥٤) موضوع: أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٦٩)، وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٧٠).

لكن بعد النظر والتأمل والبحث والمراجعة مع أهل التخصص من مشايخنا الأجلاء في أقوال هؤلاء العلماء الكثيرة المتعددة التي دونت في تحديد اسم الله الأعظم والتي – كما ذكرنا آنفًا – أن مِن العلماء مَن قال فيها نحواً من ستين قولًا يتبين أن أشهرها وأقربها إلى الدليل قولان هما:

القول الأول: أن اسم الله الأعظم هو لفظ الجلالة «الله».

القول الثاني: أن اسم الله الأعظم هو«الحي القيوم».

ولهذا كان لا بد أن نتعرض لهذين القولين بشئ من التعريف والبيان والمناقشة حتى يتبين الحق بوضوح.

أولًا: القول بأن اسم الله الأعظم هو لفظ الجلالة «الله»

معنى هذا الاسم وفضله:

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ: اللهُ: هُوَ المَأْلُوهُ المَعْبودُ، ذو الأُلُوهية والعُبُودِيَّة على خَلْقِهِ أجمعين، لِمَا اتَّصَفَ بِهِ مِنْ صفات الألوهيةِ التِي هِي صِفَات الكمالِ، وأخبرَ أَنَّهُ اللهُ الذي لَهُ جميعُ مَعَاني الأُلوهِية وأَنَّهُ هُوَ المَأْلوهُ المُسْتَحِقُّ لِمَعَانِي الأُلُوهِيَّةِ كلها، التِي تُوجِبُ أَنْ يَكُونَ المَعْبُودُ وَحْدَهُ المَحْمُودُ وَحْدَه المشكور وحده المُعَظَّمُ المُقَدَّسُ ذو الجلالِ والإِكْرامِ.

واسمُ اللهِ هُوَ الجَامِعُ لجميعِ الأسماءِ الحُسْنَى، والصِفَاتِ العُلَى، واللهُ أَعْلم.

فإِنَّ مَنْ تَدَبَّرَ اسمَ اللهِ عَرَفَ أَنَّ اللهَ تَعَالى لَهُ جميعُ معاني

الأُلُوهِيَّة، وهِيَ كَمَالُ الصفات والانفرادِ بها، وعَدَمُ الشَّرِيكِ في الأفعالِ لأنَّ المَألوه إنَّمَا يُؤلَهُ لِمَا قَام بِهِ مِنْ صِفَاتِ الكمال فيُحَبُّ ويُخْضَعُ لَهُ لأجلها(٥٥).

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: لِهَذا الاسم الشَّرِيفِ خَصَائِصُهُ المَعْنَوِيَّةُ فقَدْ قَالَ أَعْلَمُ الخَلْقِ ﷺ: «**لا أُحْصِي ثَنَاءًا عَلَيْكَ أنتَ كما أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِك**» وكَيْفَ نُحْصِي خصائصَ اسم لمُسَمَّاهُ كُلُّ كَمَالٍ عَلَى الإِطْلاقِ، وكُلُّ مَدْحٍ وحَمْدٍ، وكُلُّ ثَنَاءٍ وكُلُّ مجدٍ، وكُلُّ جلالٍ وكل كمالٍ، وكُلُّ عزٍ وكل جمالٍ، وكُلُّ خَيْرٍ وإحْسَان، وكُلُّ جُودٍ وفضلٍ وكل برٍ ومَنّ فهُوَ مِنْهُ، فمَا ذُكِرَ اسمُ الله في قليلٍ إلَّا كَثَّرَهُ، ولا عِنْدَ خَوْفٍ إلا أَزالَهُ، ولا عِنْدَ كَرب إلا كَشَفَهُ، ولا عِنْدَ هَمّ وغَمّ إلا فَرَّجَهُ، ولا عِنْدَ ضِيقٍ إلا وَسَّعَهُ، ولا تَعَلَّقَ بِهِ ضعيفٌ إلا أَفَادَهُ القُوة، ولا ذليلٌ إلا أَنَالَه العِزَّ، ولا فقيرٌ إلا صَيَّرَهُ غَنِيًّا، ولا مُسْتَوْحِشٌ إلا آنَسَهُ، ولا مَغْلُوبٌ إلا

(٥٥) «تفسير أسماء الله الحسنى» للشيخ السعدي (ص١٦٤، ١٦٥) بتصرف.

أَيَّدَهُ ونَصَرَه، ولا مُضْطَرٌ إلا كَشَفَ ضُرَّه، ولا شَرِيدٌ إلا آواهُ، ولا مُسْتَغِيثٌ إلا استَجاب رَجَاه.

إن اسم الله جل في علاه هُوَ الاسمُ الذي تُكْشَفُ بِهِ الكُرُبَات، وتُسْتَنْزَلُ بِهِ البَرَكاتُ، وتُجَابُ به الدَعَواتُ، وتُقَالُ به العَثَراتُ، وتُسْتَدْفَعُ به السَّيِّئَاتُ، وتُسْتَجْلَبُ بِهِ الحَسَناتُ والرَحَمَاتُ، وهُوَ الاسمُ الذي قامت بِهِ الأرضُ والسماواتُ.

وبه أُنْزِلَتِ الكُتُبُ، وبه أُرْسِلَت الرُسُل، وبه شُرِعَت الشَرَائِعُ، وبه قامت الحُدُود، وله شُرِعَ الجِهَاد، وبه انقَسَمَت الخَلِيقَةُ إلى السُعَدَاءِ والأَشقِيَاء، وبه حَقَّت الحَاقَّةُ، ووَقَعَت الواقعة، وبه وُضِعَتِ المَوَازِينُ القِسْط ونُصِبَ الصِّراطُ، وقامَ سُوقُ الجَنَّةِ والنار، وبه عُبِدَ رَبُّ العالمين وحُمِدَ في الأَوَّلينَ والآخرين، وبحَقِّهِ بُعِثَتِ الرُسُلُ، وعَنْهُ السُّؤالُ في القَبْرِ ويوم البعث والنشور وبه الخِصَامُ وإِلَيْهِ المُحَاكَمَةُ، وفيه المُوَالاةُ والمُعَاداة، وبه سَعِدَ مَنْ عَرَفَهُ وقام بحقه، وبه شَقِيَ مَنْ جَهِلَهُ وتَرَك حَقَّه،

فهو سِرُّ الخلق والأمر، وبه قاما وثبتا، وإليه انتهيا، فالخلق بِهِ وإِلَيْهِ ولأجله، فما وُجِدَ خَلْقٌ ولا أَمْرٌ ولا ثَوَابٌ ولا عِقَابٌ إلا مُبْتَدِئًا مِنْهُ مُنْتَهِيًا إليه، وذلك مُوجِبُهُ ومُقْتَضَاه: . . . ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٩١](٥٦).

القائلون بهذا القول:

هذا القول هو مذهب جمهور أهل العلم(٥٧)(٥٨) وهو

---

(٥٦) «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» (ص٢٠،١٩) طبعة دار ابن رجب بتصرف.

(٥٧) ينظر «روح المعاني» (٩/ ١٢٣)، «تفسير السراج المنير» (١/ ٩)، (حواشي الشرواني) (١/ ٧)، «حاشية رد المحتار» (١/ ٧)، «الدعاء المأثور وآدابه» للطرطوشي (ص٩٦)، «لوامع الأنوار» للسفاريني (١/ ٣٥).

(٥٨) حكى البوني في «شمس المعارف» الاتفاق بين العلماء على أعظمية هذا الاسم. «المقصد الأسنى» للدريني (ص٦)، و«شمس المعارف الكبرى» (ج ٢، ص ١٧)، «الفصل» (ص١٦) نقلًا عن «الاسم الأعظم للمولى» (ص٦٦)، =

اختيار ابن المبارك(٥٩) وأبي حنيفة(٦٠) والطحاوي(٦١) وأبو بكر بن العربي(٦٢) والخطابي(٦٣) والقرطبي(٦٤).

أدلة القائلين بهذا القول:

١- عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال سمع النبي ﷺ رجلًا يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يكن له كفوا أحد فقال رسول الله ﷺ: **«لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا**

- وهذا غير صحيح إذ أن هناك من يقول أنه الحي القيوم - كما سيأتي - وغيرهم.

(٥٩) ينظر «الدعاء المأثور وآدابه» للطرطوشي (ص٩٧).

(٦٠) ينظر«شرح مشكل الآثار» (١/ ١٦٢).

(٦١) المصدر السابق (١/ ١٦١).

(٦٢) ينظر «أحكام القرآن» لابن العربي (٢/ ٧٩٨).

(٦٣) ينظر (شأن الدعاء) للخطابي (ص٢٥).

(٦٤) ينظر «الجامع لأحكام القرآن» (١/ ١٠٢)، نقلًا عن «آراء ابن حجر الهيتمي» (ص٢٨٥).

سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب»[٦٥] .

(٦٥) في إسناده علة: أخرجه بهذا اللفظ أبو داود (١٤٩٤) والترمذي (٣٤٧٥) وابن ماجه (٣٨٥٧) وأحمد في «مسنده» (٥/ ٣٥٠) وابن حبان في «صحيحه» (٨٩١) والنسائي في الكبرى (٤/ ٣٩٥) وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٤٧) وعبد الرزاق في المصنف (٤١٧٨) كلهم من طريق مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه، ومالك بن مغول ثقة ورواه عنه عدة مثل وكيع ويحيى بن سعيد وابن عيينة وغيرهم، ورواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠٤) من طريق شريك عن أبي إسحاق عن ابن بريدة عن أبيه، قال الترمذي: وروى شريك هذا الحديث عن أبي إسحاق عن ابن بريدة عن أبيه وإنما أخذه أبو إسحاق عن مالك بن مغول، وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٦١) من طريق شريك عن أبي إسحاق ومالك بن مغول عن ابن بريدة عن أبيه، وشريك هو ابن عبد الله النخعي وهو صدوق يخطئ كثيرًا، والحديث بهذه الطرق يُحَسَّن، لكن روى أبو داود في «السنن» (٩٨٧)، والنسائي في «الصغرى» (١٣٠١) وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٣٨) وابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ٣٥٨) والحاكم في «المستدرك» (٩٨٥) والطبراني في «الكبير» (١٧٤٥٩) من طريق عبد الوارث عن=

٢- عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا، وَرَجُلٌ يُصَلِّي ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»[٦٦] .

= حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن حنظلة بن علي عن محجن ابن الأدرع أن النبي ﷺ قال: «قد غفر له» ، ولم يقل: لقد سأل الله باسمه الأعظم، قال أبو حاتم في «العلل» (٥/ ٤١٧ الحميد) (٢٠٨٢): حديث عبد الوارث أشبه، وحسين المعلم ثقة ربما وهم. وقد حسن شيخنا العدوي - حفظه الله - هذا الحديث في «الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة» لكنه أخبرني أنه رجع عن تحسينه كما ذكر في تقديمه لهذا الكتاب.

(٦٦) إسناده ضعيف: أخرجه بهذا اللفظ أبو داود (١٤٩٧) والنسائي (١٣٠٠) وأحمد (٣/ ٢٤٥) والحاكم في «المستدرك» (١٨٥٦) والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٥٣) والطبراني في «الدعاء» (١١٦) والبغوي في «شرح السنة» (٥/ ٣٦) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٨) من طريق خلف بن خليفة عن حفص ابن أخي انس عن أنس ورواه عن خلف جماعة. =

- قال شيخنا العدوي - حفظه الله -: في خلف بعض الكلام وكذا في حفص فأمرهما محتمل عند البعض وغير محتمل عند الآخرين، وأخرجه أحمد (٣/ ١٥٨) وابن حبان (٨٩٣) من نفس الطريق بزيادة لفظة «الحنان» وهو تصحيف، وأخرجه ابن ماجه (٣٨٥٨) وأحمد (٣/ ١٢٠) وابن أبي شيبة (٦/ ٤٧) من طريق وكيع عن أبي خزيمة عن أنس بن سيرين عن أنس بدون لفظة (الحي القيوم)، وأبو خزيمة قال فيه البخاري: منكر الحديث جدًا، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن حبان في المجروحين: شيخ يروي عن أنس بن سيرين أحاديث لا تشبه أحاديث الثقات أستحب مجانبة حديثه إذا انفرد ثم ذكر له هذاالحديث، وأخرجه الحارث في «مسنده» كما في «إتحاف الخيرة» (٦/ ١٥٠) وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٩٧) من طريق أبان عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ، وأخرجه الطبراني في «الدعاء» (١١٦) من طريق أبان عن أنس عن أبي طلحة عن النبي بدون لفظة: «الحي القيوم» أيضًا، ووقع في رواية مسند الحارث ذكر لفظة «الحنان»، وأبان بن أبي عياش متروك الحديث، وأخرجه الترمذي (٣٥٤٤) من طريق سعيد ابن زربي عن عاصم الاحول وثابت عن أنس، بدون لفظة «الحي القيوم»، =

٣- عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: «اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث: سورة البقرة وآل عمران وطه»(٦٧).

- وسعيد منكر الحديث، وأخرجه أحمد (٣/ ٢٦٥) من طريق محمد ابن إسحاق عن عبد العزيز بن مسلم عن عاصم عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة عن أنس، وسمى الرجل الذي دعا أنه أبو عياش الزرقي، وأخرجه الطبراني في «الصغير» (١٠٣٨) من طريق محمد ابن إسحاق قال حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا إبراهيم عن أنس بإسقاط عاصم، وأخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (١٥٢) من طريق محمد بن إسحاق حدثنا عبد العزيز عن إبراهيم عن انس ولم يسم الرجل الذي دعا، وعبد العزيز بن مسلم مجهول لا يصح حديثه.

قال شيخنا العدوي - حفظه الله -: هذا الحديث مع كل هذا الاختلاف في الفاظه وطرقه وأيضًا لا يسلم منها طريق مع جلالة وأهمية ما اشتمل عليه هذا الحديث فلا تطمئن النفس إلى تحسينه بل الظاهر ضعفه والله أعلم.

(٦٧) إسناده ضعيف: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٨٤، ٦٨٦) والطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٣٧) والفريابي في «فضائل القرآن» (٤٧) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» =

- (٣٨/ ٣٢١، ٤٨/ ١٣٠) من طريق الوليد بن مسلم ثنا عبد الله بن العلاء بن زبر عن القاسم عن أبي أمامة، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ١٢٧) من طريق عمرو بن أبي سلمة عن عبد الله بن العلاء عن غيلان بن أنس عن القاسم عن أبي امامة، وعمرو بن أبي سلمة ضعفه ابن معين والساجي وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال العقيلي: في حديثه وهم، وغيلان ابن أنس مجهول، وأخرجه الفريابي في «فضائل القرآن» (٤٨) من طريق الوليد بن مسلم، وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٧) من طريق عمرو بن أبي سلمة كلاهما عن عبد الله بن العلاء عن القاسم من قوله ولم يروه عن النبي ﷺ، وأخرجه ابن معين في «التاريخ» (٥٠٧٢) من طريق عمرو بن أبي سلمة عن عبد الله بن العلاء عن القاسم عن النبي ﷺ مرسلًا، وأخرجه ابن ماجه (٣٨٥٦) والطبراني في «الكبير» (٨/ ١٨٣) والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/ ٦٣) من طريق عمرو بن أبي سلمة عن عيسى بن موسى عن غيلان بن أنس عن القاسم عن أبي أمامة، وغيلان مجهول كما تقدم، إضافة إلى ذلك فإن رواية القاسم عن أبي أمامة تكلم فيها بعض العلماء كالإمام أحمد فقد نقل عنه ابنه عبد الله، قال: سمعت أبي وذكر القاسم بن عبد الرحمن فقال: قال بعض الناس: هذه الأحاديث المناكير التي يرويها عنه جعفر بن الزبير وبشر -

إلى جانب ذلك فقد ذكر الإمام الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ عدة أدلة كذلك للاستدلال على أن اسم الله الأعظم هو لفظ الجلالة منها:

أ- إن هذا الاسم ما أطلق على غير الله تعالى، فإن العرب كانوا يسمون الأوثان آلهة إلا هذا الاسم فإنهم ما كانوا يطلقونه على غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والدليل عليه قول الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزُّمَر: الآية ٣٨].

وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريَم: الآية ٦٥] معناه: هل تعلم من اسمه الله سوى الله؟ ولما كان هذا الاسم في الاختصاص بالله تعالى على هذا الوجه، وجب أن يكون أشرف أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

- ابن نمير ومطرح، فقال أبي: علي بن يزيد من أهل دمشق حدث عنه مطرح ولكن يقولون هذه من قِبَل القاسم في حديث القاسم مناكير مما يرويها الثقات يقولون من قبل القاسم «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٣٨٧)، فهذا الحديث كما تقدم في سنده بعض الاختلاف والاضطراب ورواته لا يتحملون هذا الاختلاف، لهذا فإن الظاهرأن الحديث لا يسلم والله أعلم.

ب- إن هذا الاسم هو الأصل في أسماء الله ﷻ وسائر الأسماء مضافة إليه قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: الآية ١٨٠] فأضاف سائر الأسماء إليه، ولا محالة أن الموصوف أشرف من الصفة، ولأنه يقال: الرحمن الرحيم الملك القدوس كلها من أسماء الله تعالى، ولا يقال الله اسم الرحمن الرحيم فدل ذلك على أن الاسم هو الأصل، فإن قيل: لفظ الله قد جعل نعتًا في قوله تعالى في أول سورة إبراهيم: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾ قلنا قرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وخبره فيما بعده، والباقون بالجر عطفًا على قوله: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: الآية ١] وقال أبو عمرو: والخفض على التقديم والتأخير تقديره: صراط الله العزيز الحميد.

ج- قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: الآية ١١٠] خص هذين الاسمين بالذكر، وذلك يدل على أنهما أشرف من غيرهما، ثم إن اسم الله أشرف من اسم الرحمن لأمرين:

وأما أولًا: فلأنه يقال: قدمه في الذكر(٦٨).

وأما ثانيًا: فلأن اسم الرحمن يدل على كمال الرحمة ولا يدل على كمال القهر والغلبة والعظمة والقدس والعزة، وأما اسم الله فإنه يدل على كل ذلك، فثبت أن اسم الله تعالى أشرف.

د- هذا الاسم له خاصية غير حاصلة في سائر الأسماء، وهي أن سائر الأسماء والصفات إذا دخل عليه النداء أسقط عنه الألف واللام، ولهذا لا يجوز أن يقال: يا الرحمن يا الرحيم، بل يقال: يا رحمن يا رحيم، أما هذا الاسم فإنه يحتمل هذا المعنى فيصح أن يقال: يا الله.

وذلك أن الألف واللام في هذا الاسم صار كالجزء الذاتي فلا جرم لا يسقطان حالة النداء وفيه إشارة لطيفة، وذلك لأن الألف واللام للتعريف فعدم سقوطهما عن هذا الاسم يدل على أن هذه المعرفة لا تزول أبدًا ألبتة(٦٩).

---

(٦٨) وأيضًا كل الناس يقدمون هذا الاسم في الذكر على سائر الأسماء، وكذا في الخطب والمواعظ.

(٦٩) «شرح أسماء الله الحسنى» (٩١-٩٦)، نقلًا عن «النهج =

مناقشة أدلة هذا القول:

أولًا: حديث بريدة رضي الله عنه بعد الحكم عليه بناءً على قواعد أهل الحديث وعلماء العلل تبين أنه حديث في إسناده علة كما هو موضح بالهامش، فلا يصح الاستدلال به، والله أعلم.

ثانيًا: حديث أنس رضي الله عنه إسناده ضعيف بناءً على قواعد أهل الحديث كما هو موضح بالهامش، وكذلك حديث أبي امامة رضي الله عنه والله أعلم.

أما بالنسبة لاستدلالات الإمام الرازي فتناقش بما يلي:

أولًا: أما الاستدلال بأن هذا الاسم لا يطلق إلا على الله جل وعلا فلقائل أن يقول: إن اسم الحي القيوم أبلغ في العظمة، لأن العبد إذا أُطلق عليه اسم حي ثم رأى أن هذه الحياة يعتريها النوم والمرض والموت وغير ذلك، ثم دعا الله جل وعلا باسمه الحي فاستحضر أن حياة الرب

- الأسمى» للنجدي (١/ ٥١، ٥٠).

جل وعلا لا يعتريها أي شئ من هذه الأشياء التي تعتري حياة المخلوقين كان ذلك أبلغ في العظمة، فإذا انضم إلى ذلك اسم (القيوم) الذي لم يطلق إلا على الله جل وعلا كان ذلك أبلغ وأعظم.

ثانيًا: أما الاستدلال بأن هذا الاسم هو الأصل الذي تضاف إليه سائر الأسماء فقد يجاب عنه بأن اسمي «الحي القيوم» كذلك ترجع إليهما في المعنى كل أسماء الله جل وعلا - كما سيأتي إن شاء الله في بيان أدلة القائلين بهذا القول -.

ثالثًا: أما الاستدلال بقوله تعالى ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: الآية ١١٠] وأنه خص هذين الاسمين ثم قدم لفظ الجلالة «الله» فيجاب عنه ببيان سبب نزول هذه الآية:

قال الإمام الطبري رحمه الله: يقول تعالى ذكره لنبيّه: قل يا محمد لمشركي قومك المنكرين دعاء الرحمن ﴿ٱدْعُواْ ٱللَّهَ﴾ [الإسراء: الآية ١١٠] أيها القوم ﴿أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: الآية ١١٠] بأيّ أسمائه جلّ جلاله

تدعون ربكم، فإنما تدعون واحدا، وله الأسماء الحُسنى، وإنما قيل ذلك له ﷺ، لأن المشركين فيما ذكر سمعوا النبيّ ﷺ يدعو ربه: يا ربنا الله، ويا ربنا الرحمن، فظنوا أنه يدعو إلهين، فأنزل الله على نبيّه عليه الصلاة والسلام هذه الآية احتجاجا لنبيّه عليهم(٧٠).

(٧٠) «تفسير الطبري» (١٧/ ٥٨٠).

القول بأن اسم الله الأعظم هو «الحي القيوم»

معنى هذين الاسمين وشرفهما:

قال الشيخ العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «الحي القيوم كامل الحياة والقائم بنفسه، فالحي يتضمن جميع الصفات الذاتية لله كالعلم والعزة والقدرة، والإرادة، والعظمة، والكبرياء، وغيرها من صفات الذات المقدسة.

والقيوم هو كامل القيومية الذي قام بنفسه، وعظمت صفاته، واستغنى عن جميع مخلوقاته، وقامت به الأرض، والسماوات، وما فيهما من المخلوقات، فهو الذي أوجدها، وأمدها، وأعدّها لكل ما فيه بقاؤها، وصلاحها، وقيامها، فهو الغني عنها من كل وجه، وهي التي افتقرت إليه من كل وجه، فالحي، والقيوم من له صفة

كل كمال، وهو الفعال لما يريد الذي إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون، وكل الصفات الفعلية، والمجد، والعظمة، والجلال ترجع إلى اسمه القيوم، ومرجع صفات الكمال كلها ترجع إلى هذين الاسمين الكريمين، فصفات الذات ترجع إلى الحي، ومعاني الأفعال ترجع إلى القيوم»(٧١).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: كان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه شديد اللهج بالحي القيوم جدا وقال لي يوما: لهذين الاسمين تأثير عظيم في حياة القلب وكان يشير إلى أنهما الاسم الأعظم(٧٢).

القائلون بهذا القول:

رجح هذا القول الإمام النووي(٧٣) وشيخ الإسلام ابن

(٧١) «تفسير أسماء الله الحسنى» للشيخ السعدي، تحقيق ودراسة عبيد بن علي العبيد (ص١٩٢، ١٩١) بتصرف.

(٧٢) «مدارج السالكين» (١/٤٤٨) طبعة دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية

(٧٣) «الإقناع» للخطيب الشربيني (١/٥).

تيمية(٧٤) والإمام ابن قيم الجوزية(٧٥) وابن الجزري(٧٦) وهو اختيار العلامة ابن عثيمين رحمه الله(٧٧).

وقال العلامة الشيخ صالح آل الشيخ - حفظه الله -: وهو قول قوي، وله حظ من الترجيح(٧٨).

أدلة القائلين بهذا القول:

١- عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في هاتين الآيتين ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٥] و ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾: إن فيهما اسم الله الأعظم(٧٩).

(٧٤) «مجموع الفتاوى» (١٨/٣١١).

(٧٥) «زاد المعاد» (٤/١٨٥).

(٧٦) ينظر «تحفة الأحوذي» (٩/٣١٥) طبعة دار الكتب العلمية.

(٧٧) «تفسير القرآن» للعثيمين (٥/٢٠١).

(٧٨) «الوافي في اختصار شرح عقيدة أبي جعفر الطحاوي» (ص٢٧).

(٧٩) ضعيف: أخرجه أبو داود (١٤٩٦) والترمذي (٣٤٧٨) =

٢- عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيّ يَا قَيُّومُ. فَقَالَ النَّبِي ﷺ **«لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِي بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»**(٨٠).

٣- عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: **«اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث: سورة البقرة وآل عمران وطه»**(٨١).

- وابن ماجه (٣٨٥٥) وأحمد (٦/ ٤٦١) والدارمي (٣٣٨٩) من طريق عبيد الله بن أبي زياد ثنا شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد، وعبيد الله بن أبي زياد وشهر بن حوشب ضعيفان.

(٨٠) إسناده ضعيف: تقدم تخريجه في أدلة القول بأنه لفظ الجلالة.

(٨١) إسناده ضعيف: تقدم تخريجه في أدلة القول بأنه لفظ الجلالة.

٤- ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٥] هذان الاسمان الكريمان هما أصل معاني الأسماء والصفات(٨٢) ويدلان على سائر الأسماء الحسنى دلالة مطابقة وتضمنا ولزوما، فالحي من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات، كالسمع والبصر والعلم والقدرة، ونحو ذلك، والقيوم: هو الذي قام بنفسه وقام بغيره، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين من فعله ما يشاء من الاستواء والنزول والكلام والقول والخلق والرزق والإماتة والإحياء، وسائر أنواع التدبير، كل ذلك داخل في قيومية الباري(٨٣).

ولهذا عُلِّقَ إعطاء السائل سؤله في هذين الاسمين الأعظمين لأنَّ إجابة السُّؤَّال وإعطاء الداعي ما دعا هذا متعلق بربوبية الله ﷻ، فإذا انضم إليها إدانة العبد وإقراره

(٨٢) يُنظر «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٩٣).

(٨٣) «تفسير السعدي» (١/ ١١٠) طبعة الرسالة.

بتوحيد الإلهية وأن الله عز وجل لا إله إلا هو، صار هذا الدعاء ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٥] متضمنًا لتوحيد الإلهية ولتوحيد الربوبية ولتوحيد الأسماء والصفات[٨٤].

مناقشة أدلة هذا القول:

حديث أسماء بنت يزيد ضعيف لا يصح كما تبين، وكذلك حديث أنس رضي الله عنه إسناده ضعيف كما هو واضح في الهامش، وكذلك حديث أبي أمامة رضي الله عنه والله أعلم.

(٨٤) «شرح الطحاوية» للشيخ صالح آل الشيخ (صوتي).

الراجح في اسم الله الأعظم

بعد النظر والتأمل في أدلة كل قول من القولين - الذين تبين أنهما أشهر الأقوال جميعها على الإطلاق وأقربها إلى الدليل - اتضح أن جميع أدلة هذين القولين أيضًا كلها ضعيفة - بناءًا على قواعد علماء الحديث وأهل العلل[٨٥] -، وبالنظر في هذه الأحاديث التي هي عمدة الاستدلال لهذين القولين فإنها هي ذاتها التي استدل بها بعض العلماء أن اسم الله الأعظم هو لفظ الجلالة«الله» في حين أن البعض الآخر قد رجح أن اسم الله الأعظم هو«الحي القيوم» مستدلًا بهذه الأدلة أيضًا كما يلي:

أولًا: بالنسبة لحديث بريدة رضي الله عنه: فقد دعا الرجل وقال: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت

(٨٥) وقد راجعت هذه الأحاديث بأسانيدها وطرقها ورجالها مراجعة موسعة مع شيخنا مصطفى بن العدوي -حفظه الله-.

الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، هذا الحديث الوحيد الواضح فيه تمامًا أنه دليل متفرد بيِّن لأصحاب القول أن اسم الله الأعظم هو «الله» حيث لم يرد في هذا الحديث لفظ «الحي القيوم» مطلقًا.

ثانيًا: بالنسبة لحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فقد دعا الرجل وقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، هذا الحديث ورد فيه لفظ «الحي القيوم» وورد فيه أيضًا لفظ الجلالة «الله» وذلك في قوله «اللهم».

قال الإمام ابن القيم: لا خلاف أن لفظة اللهم معناها يا الله ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب فلا يقال اللهم غفور رحيم بل يقال اللهم اغفر لي وارحمني، واختلف النحاة في الميم المشددة من آخر الاسم فقال سيبويه: زيدت عوضا من حرف النداء ولذلك لا يجوز عنده الجمع بينهما في اختيار الكلام فلا يقال يا اللهم إلا فيما ندر كقول الشاعر: إني إذا ما حدث ألما... أقول يا اللهم يا

اللهما[٨٦].

ثالثًا: بالنسبة لحديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله ﷺ: «**اسم الله الأعظم في ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه**» وقد اختلف العلماء في استخراج الاسم الأعظم من هذه السور الثلاث:

حيث ذهب بعض العلماء إلى أنه الحي القيوم:

قال القاسم بن عبد الرحمن (راوي الحديث عن أبي أمامة): فالتمستها إنه الحي القيوم[٨٧].

وقال أبو حفص عمرو بن أبي سلمة (أحد رواة الحديث): فنظرت في هذه السور الثلاث فرأيت فيها شيئًا ليس في القرآن مثلها، آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٥]، وفي آل عمران ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٥]، وفي طه ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ

(٨٦) «جلاء الأفهام» (ص١٤٣) طبعة دار العروبة - الكويت.
(٨٧) «المستدرك» (١/ ٦٨٤).

﴿ٱلۡقَيُّومِۖ﴾ [طه: الآية ١١١][٨٨].

وذهب بعض العلماء إلى أنه لفظ الجلالة «الله»:

حيث قال أبو جعفر الطحاوي[٨٩]: وكان جوابنا على ذلك أن ما استخرجه أبو حفص من سورة البقرة فيه الله والذي استخرجه من آل عمران كذلك أيضا فيه لفظ الجلالة فلم يكن ذلك خارجا من الآثار التي رويناها عن رسول الله ﷺ في هذا الباب، ولا مخالفًا لما فيها.

وكان ما استخرجه مما في طه قد يجوز أن يكون كما استخرجه أبو حفص فثبت بذلك أن اسم الله الأعظم هو الحي القيوم، وقد يحتمل أن يكون ما في طه سوى ذلك،

(٨٨) «شرح مشكل الآثار» للطحاوي (١/ ٦٣).

(٨٩) هو أحمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي الحنفي أحد أئمة السلف، من مؤلفاته: «العقيدة الطحاوية»، «شرح معاني الآثار»، «شرح مشكل الآثار»، توفي سنة (٣٢١ هـ)، يُنظر «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٧)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢٨٨).

وهو قول الله جل وعلا فيها: ﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ الآية فيرجع ما في طه إلى مثل ما رجع إليه ما في سورة البقرة وما في سورة آل عمران أنه الله تعالى[٩٠].

رابعًا: بالنسبة لحديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «في هاتين الآيتين ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٥] و ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾: إن فيهما اسم الله الأعظم»[٩١]، فهاتين الآيتين قد ورد في كل منهما لفظ الجلالة «الله» وأيضًا اسم الله «الحي القيوم» فلا يمكن القطع أن اسم الله الأعظم هو أحدهما دون الآخر.

وبذلك يتبين أن هذه الأحاديث - ولو سلمنا بتصحيحها - وهذا لا يسلم - فإنه لا يمكن القطع بأن هذه الأحاديث

(٩٠) «شرح مشكل الآثار» للطحاوي (١/ ٦٣).

(٩١) ضعيف: تقدم تخريجه في أدلة القول بأن اسم الله الأعظم هو «الحي القيوم».

تدل على قول من القولين.

لكن الذي تطمئن إليه النفس - مع ضعف الأحاديث - هو عدم تعيين اسم الله الأعظم أو تحديده في اسم معين، بل نَكِلُ علمه إلى الله ﷻ، فقد يكون الله ﷻ قد أخفى هذا الاسم حتى يجتهد الخلق في الدعاء بأسماء الله الحسنى كلها، كما أخفى الله جل وعلا ليلة القدر حتى يجتهد الخلق في العبادة والطلب والله أعلم(٩٢).

(٩٢) ينظر «ابن كثير» (١/ ٦٥٤)، «القرطبي» (٢٠/ ١٣٧)، «البغوي» (١/ ٢٨٩)، «الألوسي» (٢/ ١٥٧) وغيرها.

بعض الأحاديث والآثار الضعيفة التي وردت في تحديد اسم الله الأعظم

١- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «اسم الله الأعظم في ستة آيات من آخر سورة الحشر»(٩٣).

٢- عن أبي هريرة قال: سألت خليلي أبا القاسم رسول الله ﷺ عن اسم الله الأعظم؟ فقال: «يا أبا هريرة عليك بآخر سورة الحشر، فأكثر قراءتها، فأعدت عليه، فأعاد علي، فأعدت عليه، فأعاد علي»(٩٤).

(٩٣) ضعيف: أخرجه الواحدي في «تفسيره» (٤/ ٢٨٠) من طريق عبد القدوس بن الحجاج ثنا يحى بن ثعلبة ثني الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ويحى بن ثعلبة ضعيف، ويراجع «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (٣/ ٤٤٢).

(٩٤) إسناده ضعيف: أخرجه الثعلبي في «تفسيره» (٩/ ٢٨٩) =

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية من آل عمران ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: الآية ٢٦]»(٩٥).

٤- عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول «اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك، الأحب إليك، الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت. وإذا استرحمت به رحمت. وإذا استفرجت به فرجت» قالت: وقال ذات يوم: «ياعائشة هل علمت أن الله قد دلني على

- وفيه هشام بن سعد وهو صدوق له أوهام، ويراجع «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (٣/ ٤٤٢).

(٩٥) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٣٣٥٣) من طريق إسحاق بن سليمان عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس، وعمرو بن مالك صدوق له أوهام، وأخرجه الطبراني في الكبير من طريق جسر بن فرقد عن عمرو ابن مالك بمثل الإسناد السابق، وجسر ضعيف.

الاسم الذي إذا دعي به أجاب؟» قالت: فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي فعلمنيه قال: «إنه لا ينبغي لك ياعائشة» قالت: فتنحيت وجلست ساعة. ثم قمت فقبلت رأسه ثم قلت: يا رسول الله علمنيه قال: «إنه لا ينبغي لك ياعائشة أن أعلمك، إنه لا ينبغي لك أن تسألي به شيئًا من الدنيا» قالت: فقمت فتوضأت. ثم صليت ركعتين. ثم قلت: اللهم إني أدعوك الله، وأدعوك الرحمن، وأدعوك البر الرحيم، وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها، ماعلمت منها وما لم أعلم، أن تغفر لي وترحمني، قالت: فاستضحك ثم قال: «إنه لفي الأسماء التي دعوت بها»(٩٦).

٦- عن سعيد بن المسيب قال: سمعت سعد بن مالك - وهو ابن أبي وقاص- يقول: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول:

(٩٦) ضعيف: أخرجه ابن ماجه (٣٨٥٩) وفي سنده أبو شيبة وهو مجهول، وأخرجه ابن فضيل الضبي في الدعاء وفي سنده عبد الرحمن بن إسحاق وهو ضعيف.

«اسم الله الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئِل به أعطى، دعوةُ يونس بن متى». قال رجل: يا رسول الله، هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين؟ قال: «هي ليونس بن متى خاصة وللمؤمنين عامة، إذا دعوا بها، ألم تسمع قول الله ﷻ: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٨٨﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨] فهو شرط من الله لمن دعاه به»(٩٧).

٧- عن كثير بن معبد قال: سألت الحسن، قلت: يا أبا سعيد، اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى؟ قال: ابنَ أخي، أما تقرأ القرآن؟ قول الله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا﴾ [الأنبياء: الآية ٨٧] إلى قوله: ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٢٨]، ابن أخي، هذا اسم الله

(٩٧) ضعيف: أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٨/ ٥١٩) من طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب، وعلي بن زيد ضعيف.

الأعظم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى(٩٨).

٨- عن علي أنه قال: لما كان يوم بدر قاتلت ثم جئت إلى رسول الله ﷺ أنظر ماذا يصنع، قال: فجئت وهو ساجد يقول: «يا حي يا قيوم»، لا يزيد على ذلك، ثم رجعت إلى القتال ثم جئت وهو يقول ذلك، فلا أزال أذهب وأرجع وأنظر إليه، وكان لا يزيد على ذلك إلى أن فتح الله له(٩٩).

(٩٨) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٣٧١٤)، وكثير بن معبد قال فيه الذهبي في «الميزان»: لا يكاد يعرف وقد ضعفه الأزدي.

(٩٩) ضعيف: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٤٤) والنسائي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٥٧) وأبو يعلى (١/ ٤٠٤) والبزار (١/ ٣٩٧) من طريق عبيد الله بن موهب عن إسماعيل بن عون عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن علي، وعبد الله بن محمد مقبول، وأبوه صدوق، وإسماعيل مقبول، وعبيد الله بن موهب ليس بالقوي.

٩- عن معاذ بن جبل قال: سمع النبي ﷺ رجلا يقول: يا ذا الجلال والإكرام قال: «قد استجيب لك فسل»[١٠٠].

١٠- عن رجل من طيء - وأثنى عليه خيرًا - قال: كنت أسأل الله ﷻ أن يريني الاسم الذي إذا دعي به أجاب فرأيت مكتوبًا في الكواكب في السماء: يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام[١٠١].

(١٠٠) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي (٣٥٢٧) وأحمد (٥/ ٢٣٥) والبزار (٤/٢٤٨) والطبراني في «الكبير» (٢٠/٥٦) (١٦٨٥٥) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١/٢٢٦) (١٥٨) من طريق الجريري عن أبي الورد عن اللجلاج قال حدثني معاذ، وأبو الورد قال فيه الدارقطني: ما حدث عنه غير الجريري، وقال محمد بن سعد: كان معروفًا قليل الحديث، وهذا يعني أنه لا يحتمل التفرد.

(١٠١) إسناده ضعيف منقطع: أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٣/ ١٣٢) (٧٢٠٦) من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل قال حدثنا محمد بن منيب العدني عن السري بن يحيى عن رجل من طيء، ومحمد بن منيب العدني ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال أبو حاتم: شيخ ليس به بأس، أي: أنه لايحتمل =

١١- عن هشام بن أبي رقية أن أبا الدرداء و ابن عباس رضي الله عنهم قالا: إن اسم الله الأكبر رب رب[١٠٢].

١٢- عن شعبة، قال: سألت السُّدِّي عن (؟؟) و«طسم» و«ألم»، فقال: قال ابن عباس: هو اسْم الله الأعظم[١٠٣].

١٣- عن مُرّة الهمداني، قال: قال عبدُ الله بن مسعود فذكر نحوه[١٠٤].

= التفرد، وهذا الذي ينسب إليه الحديث مجهول.

(١٠٢) إسناده ضعيف: تقدم تخريجه في اختلاف العلماء في تحديد اسم الله الأعظم.

(١٠٣) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري (١/٢٠٦) (٢٣٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٤) من طريق شعبة قال سألت السدي فقال قال ابن عباس، والسدي ضعيف.

(١٠٤) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في تفسيره (١/٢٠٦) (٢٣٤)، وفيه السدي وهو ضعيف.

خَاتِمَةٌ تتضمن بعض الفوائد والأمور المهمة

الأول: لَيْسَ مَعْنَى أَنَّ العبدَ حَصَّلَ الاسم الأعظم أَنَّهُ بِذَلِكَ قَدْ أَدْرَكَ رحمةَ اللهِ - جل وعلا - أَوْ ضَمِنَ دخول الجنة بَلْ إِنَّ مَعْرِفَةَ هذا الاسمِ لها حُقُوقٌ توجِبُ عَلَى العبدِ أَنْ يُخْلِصَ هَذِهِ المعرفةَ والعملَ للهِ - جَلَّ وَعَلا - لِذَلِكَ فَإِنَّهُ عَلَى قَوْلِ بعضِ المُفَسِّرِينَ أَنَّ الحقَّ تبارك وتعالى قَدْ أخبرَ في القُرْآنِ الكريمِ عَنْ رَجُلَيْنِ رزقهما الحَقُّ ﷻ معرفةَ اسمِ الله الأعظم:

الأولُ هو: صاحبُ سُلَيْمَان عليهِ السلام وهو الذي أَثْنَى الحَقُّ سُبْحَانه وتعَالى عَلَيْهِ حَيْثُ قال تَعَالَى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: الآية ٤٠].

أَمَّا الثَّاني: (بِلْعَام) فقَدْ ذَمَّهُ الحَقُّ سُبْحَانَهُ وتَعَالى أَشَدَّ

الذَمِّ حيث قال سبحانه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: الآيتان ١٧٥، ١٧٦] فَذَمَّهُ الحقُّ سُبْحَانَهُ وتعالى أَشَدَّ الذَمِّ، أَمَّا الأولُ فنالَ الثَّنَاءَ والرِّفْعَةَ والعَلاءَ لأنهُ اسْتَخْدَمَ معرِفَتَهُ باسمِ الله الأعظم فيما يُرْضِي الله فنالَ رِضا الله، وأَمَّا الثَّانِي اسْتَخْدَمَ معرِفَته اسم اللهِ الأعظم فيما يُغْضِبُ اللهَ فنالَ سَخط وغَضَبَ اللهِ في الدنيا والآخرة(١٠٥).

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ(١٠٦): قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱقْصُصِ

(١٠٥) تَتِمَّةُ ما ذُكِرَ عند الكلام عن الفوائد التفسيرية في باب اسم الله الأعظم وشرفه.

(١٠٦) هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الإمام الحافظ المؤرخ، من مؤلفاته: «تفسير القرآن العظيم»، =

﴿ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٦] يقولُ تَعَالَى لنبيهِ مُحَمَّد ﷺ: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٦] أَيْ: لَعَلَّ بني إسرائيلَ العالِمينَ بحالِ بِلْعَام، ومَا جَرَى لَهُ في إِضْلالِ اللهِ إِيَّاه وإِبْعَادِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ، بسببِ أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ – فِي تَعْلِيمِهِ الاسمَ الأعظم الذي إذا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَاب – فِي غَيْرِ طَاعَةِ رَبِّهِ، بَلْ دعا بِهِ عَلَى حِزْبِ الرَّحْمَن، وشِعْبِ الإيمَانِ، أَتْبَاعِ عَبْدِهِ ورسوله في ذَلِكَ الزَّمَانِ، وكَلِيمُ اللهِ مُوسَى بن عِمْرَان عَلَيْهِ السَّلام ولِهَذَا قال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٦] أَيْ: لِيَحْذَرُوا أَنْ يَكُونُوا مِثْلَه فإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَاهُم عِلْمًا، ومَيَّزَهُم عَلَى مَنْ عَدَاهُم مِنَ الأعرابِ، وجَعَلَ بِأَيْدِيهِم صِفَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَعْرِفونَهَا كَمَا يَعْرِفونَ أبناءَهُم، فهُمْ أَحَقُّ النَّاسِ وأولاهُمْ باتِّبَاعِهِ ومُنَاصَرَتِهِ ومُؤَازَرَتِهِ، كما أَخْبَرَتْهُمْ أَنْبِياؤُهُم بذلك وأَمَرَتْهُمْ به ولِهَذَا مَنْ خَالَفَ مِنْهُم ما في

– «البداية والنهاية» وغيرها، توفي سنة (٧٧٤ هـ)، يُنظر «الدرر الكامنة» (١/ ٤٠٠)، «شذرات الذهب» (٦/ ٢٣٢).

كِتَابِهِ وكَتَمَهُ فلَمْ يُعْلِم بِهِ العِبَاد، أَحَلَّ اللهُ بِهِ ذُلًّا في الدنيا مَوْصُولًا بذُلِّ الآخرةِ(١٠٧).

وكَذَلِكَ كل من يعلم ولا يعمل بما يعلم أو يعلم ويتكبر ويكابر ويعاند ويتبع غير سبيل الهدى والرشاد فقد طغى وآثر الحياة الدنيا.

ولذلك فإن عاقبته ونهايته أن الجحيم هي المأوى.

الثاني: أنهُ لا يَعْنِي تحديدُ اسم اللهِ الأعظمِ باسم محددٍ معينٍ معلوم أَنَّ هذا حَدٌّ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وفضلِهِ، بَلْ إِنَّ تَخْصِيصَ الاسمِ الأعظمِ مِنْ بابِ زِيَادةِ الخيرِ للعبادِ والاستجابةِ لَهُم بتَحْقِيقِ الهُدَى والرَّشادِ فَضْلًا عَنْ أَنَّ الأدعيةَ الأُخْرَى التي لَيْسَ فيها الاسمُ الأعظم قد يستجيبُ اللهُ لها، إِذَا تَوَفَّرَت الشروطُ وانتفت الموانعُ(١٠٨).

الثالث: أَنَّهُ لا يَلْزَمُ أَنْ تُجَابَ كُلُّ دعوةٍ دعا بها أَحَدٌ

(١٠٧) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٥١٢) بتصرف.

(١٠٨) «أسماء الله الحسنى» للغصن (ص٩٨) بتصرف.

بالاسمِ الأعظمِ، فَقَد جاء في إعانَة الطالبين وغيره:

فإن قيل: إن من شرط الاسم الاعظم أنه إن دعي ﷻ به أجاب، وإذا سئل به أعطى، وهذا ليس كذلك، فقد يدعو كثير به ولا يستجاب دعاؤه؟ فالجواب أن للدعاء آدابًا وشروطًا لا يستجاب الدعاء إلا بها فضلًا عن وجود موانع تحول دون إجابة الدعاء(١٠٩).

لذلك فلا بد للداعي أن يتعرف على شروط قبول الدعاء وموانع الإجابة وآداب الدعاء وما إلى ذلك.

أولًا بعض شروط قبول الدعاء:

الشرط الأول: الإخلاص:

وهو تصفية العمل والدعاء من كل ما يشوبه، وصرف ذلك كله لله وحده، لا شِرْكَ فيه، ولا رياء ولا سمعة، ولا طلبًا للعَرَض الزائل، ولا تَصَنُّعًا وإنما يرجو العبد ثواب

(١٠٩) «إعانة الطالبين» (١/ ١٦)، وينظر «حواشي الشرواني» (١/ ٧).

الله ويخشى عقابه، ويطمع في رضاه(١١٠).

قال تعالى: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [غافر: الآية ١٤].

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: الآية ٥].

وعن سهل بن حنيف أن النبي ﷺ قال: **«من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»**(١١١).

الشرط الثاني: الثقة بالله تعالى واليقين بالإجابة مع حضور القلب والخشوع والرغبة فيما عند الله من الثواب والرهبة مما عنده من العقاب(١١٢):

(١١٠) ينظر: «مقومات الداعية الناجح» للشيخ سعيد بن وهف القحطاني (ص٢٨٣).

(١١١) صحيح: أخرجه مسلم (٥٠٣٩).

(١١٢) ينظر: «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٤٠٧) و«مجموع فتاوى ابن باز» جمع الطيار (١/ ٢٥٨).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاهٍ**»(١١٣).

فلا بد للمسلم في دعائه من أن يُحْضِرَ قلبه، وهذا من أعظم شروط قبول الدعاء كما قال الإمام ابن رجب رحمه الله تعالى(١١٤)، فلقد أمر الله تعالى بحضور القلب والخشوع في الذكر والدعاء حيث قال سبحانه: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف: الآية ٢٠٥].

بل لقد أثنى الله عز وجل على زكريا وأهل بيته لأن دعائهم كان يتحقق فيه حضور القلب والخشوع والرغبة والرهبة قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا

(١١٣) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي برقم (٣٤٧٩)، وأحمد (٢/١٧٧)، قال شيخنا العدوي: هذا الحديث ضعيف لكن معناه ثابت والله أعلم.

(١١٤) «جامع العلوم والحكم» (٢/٤٠٣).

وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾.

الشرط الثالث: العزمُ والجَزم والجِدُّ في الدعاء:

فإنه على كل مسلم إذا سأل ربه أن يجزم ويعزم بالدعاء، ولهذا نهى ﷺ عن الاستثناء في الدعاء، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا أحدكم فليعزم في الدعاء ولا يقلْ اللهم إن شئت فأعطني فإن الله لا مُسْتَكْرِهَ لهُ**»(١١٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لا يَقُولَنَّ أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ولكن ليعزم المسألة وليُعظِّم الرغبة فإن الله لا يَتَعَاظَمُهُ شيءٌ إلا أعطاه**»(١١٦).

(١١٥) صحيح: أخرجه البخاري (٦٣٣٨)، ومسلم (٢٦٧٨).

(١١٦) صحيح: أخرجه البخاري (٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٩).

ثانيًا: بعض موانع إجابة الدعاء:

المانع الأول: عدم تحري الحلال أكلًا، أو شربًا، أو لبسًا، أو تغذية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس إن الله طيّبٌ لا يقبلُ إلا طيبًا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [المؤمنون: الآية ٥١]. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: الآية ١٧٢]. ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا ربِّ! يا ربِّ! ومطعمُهُ حرامٌ، ومشربُهُ حرامٌ، وملبسُهُ حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام فأنَّى يُستجاب لذلك»(١١٧).

ففي هذا الحديث ذكر رسول الله ﷺ أن هذا الرجل الذي لم يتحر الحلال في مطعمه وشرابه وملبسه ومعيشته قد أتى بأربعة عوامل من عوامل إجابة الدعاء هي:

(١١٧) صحيح: أخرجه مسلم (١٠١٥).

الأول منها: إطالة السفر والسفر بمجرده يقتضي إجابة الدعاء كما في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده**»(١١٨).

لأن السفر مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان، وتحمل المشاق، والانكسار هو ذاته الذي من أعظم أسباب إجابة الدعاء.

والثاني منها: أنه فقير ضعيف من ضعفاء الناس أشعث مُهْمَل وهذا في ذاته أيضًا له من القدر عند الله ما يحقق رجاه لقول رسول الله ﷺ: «**ربَّ أشْعَثَ مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره**»(١١٩).

(١١٨) حسن: أخرجه أبو داود (١٥٣٦) والترمذي (١٩٠٥) وابن ماجه (٣٨٦٢) وأحمد (٢/ ٢٥٨،٣٤٨،٥١٧،٥٢٣) وابن حبان (٢٦٩٩) وللحديث شاهد من مسند عقبة بن عامر أخرجه أحمد (٤/ ١٥٤).

(١١٩) أخرجه مسلم (٢٦٢٢).

والثالث منها: يمد يديه إلى السماء وهذا أيضًا من عوامل إجابة الدعاء وتحقيق الرجاء حيث قال ﷺ: «**إن الله حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرًا خائبتين**»[١٢٠].

والرابع منها: الإلحاح على الله بتكرير ذكر ربوبيته تبارك وتعالى وهذا من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء، ولكن مع ذلك كله قال رسول الله ﷺ: «**فأنى يستجاب لذلك**» وهذا استفهام وقع على وجه التعجب والاستبعاد يعني الاستحالة والاستبعاد النهائي أن يُقبل له دعاء أو يتحقق له رجاء[١٢١].

---

(١٢٠) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٥/ ٤٣٨) وأبو داود (١٤٨٨) والترمذي (٣٨٦٥) وابن حبان (٨٧٦) والحاكم (١/ ٤٩٧) والبيهقي (٢/ ٢١١). وفيه بعض الاختلاف في رفعه ووقفه.

(١٢١) «جامع العلوم والحكم» (١/ ١٩٦) طبعة دار ابن رجب بتصرف.

المانع الثاني: استعجال تحقيق الدعاء والرجاء المطلوب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يزالُ يستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثم أو قطيعةِ رحم ما لم يستعجل**». قيل: يا رسول الله! ما الاستعجالُ؟ قال: «**يقول قد دعوتُ، وقد دعوتُ فلم أرَ يستجيبُ لي فيستحسر عند ذلك ويدعُ الدعاء**»[١٢٢].

المانع الثالث: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لتأْمُرُنَّ بالمعروفِ ولتنهوُنَّ عن المنكر، أو ليُوشِكَنَّ اللهُ أنْ يبعثَ عليكم عِقابًا منه ثمَّ تدعونَهُ فلا يُستجابُ لكم**»[١٢٣].

---

(١٢٢) صحيح: أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٩٦).

(١٢٣) حسن: أخرجه الترمذي (٢١٦٩)، وأحمد (٥/ ٣٨٨)، والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ٣٤٥).

المانع الرابع: الدعاء بإثم أو قطيعة رحم:

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم ولا قطيعة رحم ما لم يستعجل**»[١٢٤].

وعن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها أثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها**»، قالوا: إذا نكثر قال: «**الله أكثر**»[١٢٥].

المانع الخامس: ارتكاب المعاصي والذنوب:

قد يكون ارتكاب المحرمات أو المعاصي او الذنوب هي السبب المانع من إجابة الدعاء[١٢٦]، ولهذا قال بعض السلف: لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها

(١٢٤) صحيح: تقدم تخريجه.

(١٢٥) حديث حسن: أخرجه أحمد (٣/ ١٨).

(١٢٦) «جامع العلوم والحكم» (١/ ٢٧٥).

بالمعاصي، وأخذ هذا بعض الشعراء فقال:

نحنُ ندعو الإله في كلِّ كربٍ
ثمَّ ننساه عند كشف الكروبِ
كيف نرجو إجابةً لدُعاءٍ
قد سددْنا طريقها بالذنوب[١٢٧]

ثالثًا: بعض آداب وعوامل استجابة الدعاء:

١- أن يبدأ الداعي بحمد الله ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو ثم يختم بذلك:

وعن فضالة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: سمع رسول الله ﷺ رجلًا يدعو في صلاته لم يمجِّد الله تعالى، ولم يصلِّ على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**عجَّل هذا**» ثم دعاه فقال له أو لغيره: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه،**

(١٢٧) «جامع العلوم والحكم» (١/ ٣٧٧)، وانظر: الحاكم (٢/ ٣٠٢) و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» برقم (١٨٠٥).

ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو بعدُ بما شاء»[١٢٨].

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى أن للصلاة على النبي ﷺ عند الدعاء ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: أن يصلي عليه ﷺ قبل الدعاء وبعد حمد الله تعالى.

المرتبة الثانية: أن يصلي عليه ﷺ في أول الدعاء، وفي أوسطه، وفي آخره.

المرتبة الثالثة: أن يصلي عليه ﷺ في أوله، وآخره، ويجعل حاجته متوسطة بينهما[١٢٩].

٢- أن يكون الدعاء مسبوقًا بالتوسل إلى الله - جل وعلا - بصالح الأعمال: وانظر في ذلك إلى دعاء المؤمنين:

---

(١٢٨) حسن: أخرجه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٧).

(١٢٩) ينظر: «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام» ﷺ (ص٣٧٥).

قال تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران: ٥٣]

وقال تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾ [آل عمران: الآية ١٩٣].

وكذلك حال عباد الرحمن الذين قال جل وعلا عنهم: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ [الفرقان: ٦٤، ٦٥].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَامْرَأَتِي وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ**

بِوَالِدَيّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِي، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ، أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا فَأَبَتْ، حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَتَعِبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ عَنْهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، فَفَرَجَ لَهُمْ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرِعَاءَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا

تَظْلِمْنِي حَقِّي، قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا فَخُذْهَا، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرِعَاءَهَا، فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مَا بَقِيَ»(١٣٠).

٣ - الوضوء قبل الدعاء ورفع الأيدي حال الدعاء:

عن أبي موسى الأشعري ﷺ في قصة أبي عامر قال: فدعا رسول الله ﷺ بماءٍ فتوضأ منه ثم رفع يديه فقال: «**اللهم اغفر لعبيد أبي عامر**» ورأيت بياض إبطيه ثم قال: «**اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك، أو من الناس**». فقلت: ولي يا رسول الله، فاستغفر، فقال: «**اللهم اغفر لعبد الله ابن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مُدْخَلًا كريمًا**»(١٣١).

---

(١٣٠) أخرجه مسلم (٧١٢٥).

(١٣١) صحيح: أخرجه البخاري (٥/ ١٠١) ومسلم (٤/ ١٩٤٣).

وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن ربكم تبارك وتعالى حييٌّ كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرًا**»[١٣٢].

وقال ابن عمر رفع النبي ﷺ يديه وقال: «**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**»[١٣٣].

وعن أنس أن النبي ﷺ رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه[١٣٤].

٤ - الاعتراف بالذنب والإقرار بنعمة الله حال الدعاء:

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت.**

(١٣٢) إسناده حسن: تقدم تخريجه.

(١٣٣) صحيح: أخرجه البخاري (٧/١٩٨) كتاب الدعوات باب رفع الأيدي في الدعاء.

(١٣٤) صحيح: أخرجه البخاري (٧/١٩٨) كتاب الدعوات باب رفع الأيدي في الدعاء.

أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت». قال: «**ومن قالها من النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة**»[١٣٥].

٥ - البكاء في الدعاء من خشية الله تعالى وطمعًا فيما عند الله:

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ [إبراهيم: الآية ٣٦]. وقول عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: الآية ١١٨]. فرفع يديه وقال: «**اللهم أمتي أمتي وبكى**» فقال الله عز وجل: «**يا جبريل اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله ما يبكيك؟**» فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال. وهو أعلم، فقال الله: «**يا جبريل**

(١٣٥) صحيح: أخرجه البخاري (٧/١٤٤، ١٥٠).

اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءُك»[١٣٦].

٦- خفض الصوت في الدعاء بين المخافتة والجهر:

قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾ [الأعراف: الآية ٥٥].

وقال سبحانه: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥﴾ [الأعراف: الآية ٢٠٥].

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي ﷺ: «**أيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا، وهو معكم»**[١٣٧].

(١٣٦) صحيح: أخرجه مسلم (١/ ١٩١).

(١٣٧) صحيح: أخرجه البخاري (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤).

٧- استقبال القبلة:

عن عبد الله بن زيد قال: خرج النبي ﷺ إلى هذا المصلى يستسقي فدعا واستسقى، ثم استقبل القبلة وقلب رداءه[١٣٨].

٨ - تكرار الدعاء:

عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِي اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ «**اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ**». فَمَازَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ. وَقَالَ: يَا نَبِي اللَّهِ كَفاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ

(١٣٨) صحيح: أخرجه البخاري (٧/ ٩٩) في كتاب الدعوات باب الدعاء مستقبل القبلة.

اللَّهُ ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ [الأنفال: الآية ٩] فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ(١٣٩).

٩- الدعاء في الرخاء والشدة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يستَجِيبَ الله لهُ عِندَ الشَّدائدِ والكُرَبِ فلْيُكثِرِ الدُّعاءَ في الرَّخاءِ**»(١٤٠).

١٠ - عدم تكلف السجع في الدعاء:

عن ابن عباس قال: . . . فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه، فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك - يعني لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب -(١٤١).

---

(١٣٩) أخرجه مسلم (٤٦٨٧).

(١٤٠) حسن: أخرجه الترمذي (٣٣٨٢)، والحاكم (١/ ٥٤٤)، وصححه ووافقه الذهبي.

(١٤١) صحيح: أخرجه البخاري (٧/ ١٩٧).

١١ - لا يعتدي في الدعاء:

وعن أبي نعامة أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بني: سل الله الجنة، وتعوذ به من النار فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء**»(١٤٢).

١٢- تحري الأحوال والأوقات والدعوات التي يرجى بها قبول الدعاء:

أ- فبالنسبة لبعض الأحوال التي يرجى بها قبول الدعاء منها ما يلي:

١- حال السجود:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**»(١٤٣).

---

(١٤٢) أخرجه أبو داود (١/ ٢٤) وأحمد (٤/ ٨٧).

(١٤٣) أخرجه مسلم (مع النووي ٤/ ٢٠٠).

٢- حال الصيام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهم: الصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، والإِمَامُ العادلُ، ودعوةُ المَظْلُوم، يَرْفَعُها اللهُ فوقَ الغَمَام، وتُفْتَحُ لها أَبْوَابُ السماء، ويقول الرَّبُّ: وعِزَّتي لأنصُرَنَّكِ وَلَو بَعدَ حِينٍ»(١٤٤).

٣- دعوة المظلوم:

عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ بعثه إلى اليمن فقال: «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»(١٤٥).

٤- حال سماع صوت الدِيَكة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ

(١٤٤) حسن: أخرجه ابن ماجه (١٧٥٢) بإسناد حسن.

(١٤٥) أخرجه البخاري (٢٤٤٨) ومسلم (١٩).

شَيْطَانًا»(١٤٦).

ب- وبالنسبة لبعض الأوقات التي يرجى فيها قبول الدعاء فمنها ما يلي:

١- الثلث الأخير من الليل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»(١٤٧).

٢- وقت ساعة في يوم الجمعة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ

(١٤٦) أخرجه البخاري (مع الفتح ٦/ ٣٥٠) ومسلم (مع النووي ١٧/ ٤٦).

(١٤٧) أخرجه البخاري (مع الفتح ١١/ ١٢٨) ومسلم (مع النووي ٦/ ٣٦).

إِيَّاهُ»(١٤٨).

وقد تعددت أقوال العلماء في تحديد هذه الساعة وأقرب الأقوال في تحديدها ما ورد في حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ **«يَوْمُ الْجُمُعَةِ ثِنْتَا عَشْرَةَ»**. يُرِيدُ سَاعَةً **«لَا يُوجَدُ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ** ﷻ شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ ﷻ فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ»(١٤٩)، ومع ذلك ينبغي أن يجتهد المسلم في الدعاء في يوم الجمعة عمومًا.

٣- الوقت بين الأذان والإقامة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ»**(١٥٠).

ج- أما بالنسبة لبعض الدعوات التي يرجى قبولها عند الله فمنها ما يلي:

---

(١٤٨) أخرجه البخاري (مع الفتح ١١/ ١٩٩) ومسلم (مع النووي ٦/ ١٣٩).

(١٤٩) صحيح: أخرجه أبو داود (١/ ٦٣٦) والنسائي (٢/ ٥٧٢).

١- دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب:

عَنْ صَفْوَانَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ قَالَ قَدِمْتُ الشَّامَ فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ فَقَالَتْ أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ فَقُلْتُ نَعَمْ. قَالَتْ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ **«دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ»**(١٥١).

٢- دعوة ذي النون:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«دعاء ذي النون إذا دعا به و هو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، أنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجيب له»**(١٥٢).

٣- الدعاء عند الاستيقاظ في الليل:

---

(١٥٠) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٢٢٥) وأبو داود (١/ ٣٥٨).

(١٥١) أخرجه مسلم (٢٧٣٣).

(١٥٢) صحيح لشواهده: أخرجه الحاكم (١/ ٥٠٥).

عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «**من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته**»(١٥٣).

وبعد فإنه من أراد الاجتهاد في الدعاء فعليه أن يسأل الله العون والمعونة والتوفيق في الدعاء فقد روى الإمام أحمد في المسند من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**أتحبون أن تجتهدوا في الدعاء قولوا: اللهم أعنا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك**»(١٥٤).

كذلك فإن أوفق الدعاء ما أخبرنا به أبو هريرة في الحديث الذي رواه الإمام أحمد - أيضًا - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن أوفق الدعاء أن يقول الرجل: اللهم أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، يا رب فاغفر لي ذنبي، إنك أنت

(١٥٣) أخرجه البخاري (مع الفتح ٣/ ٣٩).

(١٥٤) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٩).

ربي وإنه لا يغفر الذنب إلا أنت»(١٥٥).

وأخيرًا فهذه كلمة جامعة للإمام ابن القيم رحمه الله في صفة الدعاء المستجاب:

واذا اجتمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب وصادف وقتًا من أوقات الاجابة الستة، وصادف خشوعا في القلب، وانكسارًا بين يدي الرب، وذلًا له وتضرعًا ورِقَّة، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله تعالى وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثَنَّى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ وأَلَحَّ عليه في المسألة، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده وقدم بين يدي دعائه صدقة، فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدًا(١٥٦)(١٥٧).

(١٥٥) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٥١٥).

(١٥٦) «الجواب الكافي» (ص٥) طبعة دار الكتب العلمية.

(١٥٧) انظر: «شروط الدعاء وموانع الإجابة» للشيخ القحطاني، وكتاب «فقه الدعاء» لشيخنا العلامة مصطفى بن العدوي.

الفهرس